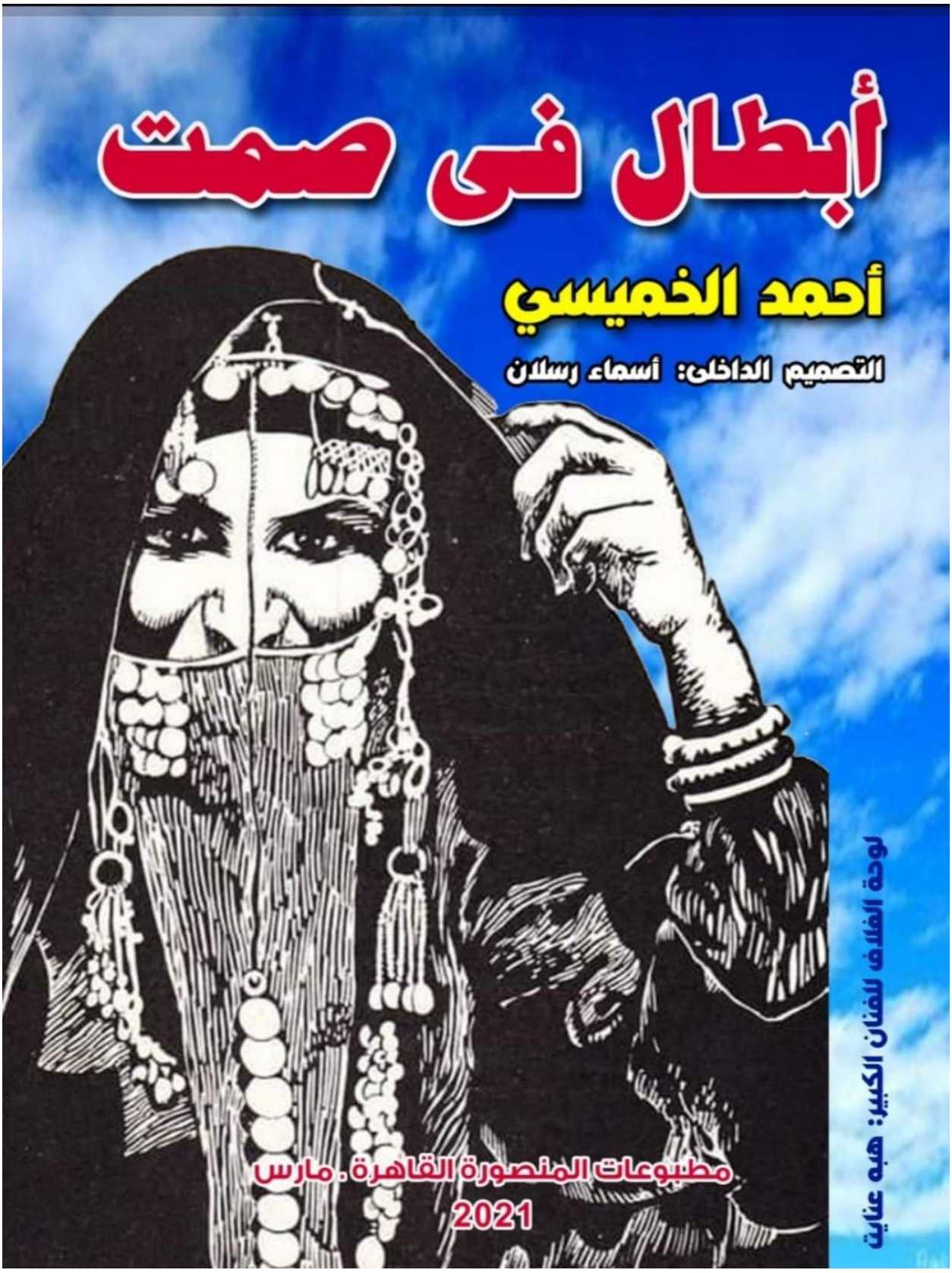
أبطال فى صمت
أحمد الخميسي
التصميم الداخلى: أسماء رسلان
لوحة الغلاف للفنان الكبير: هبه عنايت
مطبوعات المنصورة القاهرة . مارس
2021

**" نــجــوم كـثـيــرة وقـمــر واحــد .. بلـدان عـديــدة ووطــن واحـــد"**

**رسول حمزاتوف**

*******

# اهداء

**إلى روح والدي التي لم تنكسر قط ، عبد الرحمن الخميسي الذي كتب في مقدمة كتابه "المكافحون" عام 1951: "على الكُتاب أن يحطموا أقلامهم إذا ألمت بالوطن النكبات ولم يشهر كل منهم يراعه كالحسام يفلق به رءوس الجائرين، عليهم أن يكسروا أقلامهم إذا لم يلبوا صرخة الوطن الجريح ويجندوا هذه الأقلام، ينفخون القوة منها فى الأرواح.. وإذا أهاب داعى الوطن فعلينا أن نخوض الهول والموت كل بما ملكت يداه". والآن بعد نحو سبعين عاما من تلك الكلمات أجدني مندفعا إلى تمجيد بطولات أبناء الشعب المصري المجهولين، البسطاء، البطولات التي لم تقع تحت عين العدسات. أهدى كتابي هذا إلى والدي، الفنان، المقاتل، وإلى الصديق أحمد بهاء الدين شعبان اعتزازا بكل ما يربطنا، وإلى أخي وصديقي مدحت الزاهد، الذي ألهمنى فكرة هذا الكتاب قائلا: "أحيانا تكون إشاعة الأمل العمل الأهم". أهدى الكتاب أولا وأخيرا إلى الأبطال المجهولين المنسيين في صمت، إلى أرواحهم وصورهم وأصواتهم وضحكاتهم، بأمل أن أكون قد وفقت هنا في أن أكتب بالحبر ما كتبوه بالدم.**

**أحمد الخميسي**

**القاهرة فبراير 2021**

*******

# بــلا فـــخـــر ولا ادعـــــاء

ينظر الكثيرون إلي نلسون مانديلا، أو نجيب محفوظ، أو ابن رشد، ويستمدون من بطولاتهم النضالية والفكرية الأمل. أمل في الصمود وأحيانا أمل في الانتصار. ولقد اعتدنا أن نبحث عن البطولة بين الزعماء والثوار وقادة الفكر، لكننا قلما نرى الأمل في الحياة اليومية البسيطة، حينما تزاول البطولة "كعمل يومي لا فخر فيه ولا ادعاء" على حد قول يوسف إدريس. في الحياة اليومية سنلقى بطولة الرائد مصطفى عبيد الذي استشهد في الخامس من يناير 2019 وهو يقوم بتفكيك عبوة قنبلة غرزها مجرمون على سطح مسجد " الحق " المجاور لكنيسة " العذراء مريم" بهدف تفجيرها في احتفالات أعياد الميلاد، فافتدى مصطفى عبيد بحياته وحدة الوطن، في صمت، بلا فخر، ولا ادعاء، ومنحنا الأمل في أن مصر ستبقى بخير. الأمل في حياتنا اليومية الاعتيادية سنلقاه عند الطبيبة وسام رمزي اخصائية القلب، التي كانت تركب القطار في رحلتها من أسيوط إلى الاسكندرية في منتصف يناير 2019، وفوجئت بصيحة استغاثة من أم تسأل إن كان بين الركاب طبيب، فتقدمت دكتورة وسام إليها وحاولت اسعاف الطفل، إلا أن حالته كانت تستلزم علاجا بمستشفى، فطلبت الطبيبة من سائق القطار أن يوقف القطار في أقرب محطة، فرفض وقال لها إن ذلك مستحيل التزاما منه بالتعليمات، لكنها أصرت حتى أوقف القطار في بنها، وهناك كانت تنتظر الطفل سيارة اسعاف حملته إلى المستشفى لتنقذ حياته. وقد كرمتها جهات كثيرة. هذه أيضا مواطنة مصرية بسيطة تمنحنا الأمل في أن بمصر خيرا كثيرا. قبل ذلك بعامين، في مايو 2016، عرض أحمد فضل مرعي حياته للخطر حين قام بفصل اثنتي وعشرين عربة عن قطار بضائع اشتعل فيه حريق بسبب ما يحمله من وقود، وجنب أحمد مرعي بذلك المدينة كارثة محققة، وإن تعرض لحروق بنسبة أربعين بالمئة حين تطايرت نحوه كتل النيران المشتعلة من عربات القطار. هذه أيضا بطولة أخرى، وأمل آخر، يبزغ بين بسطاء لا نعرفهم، يزاولون البطولة كعمل يومي، بلا فخر ولا ادعاء. منذ أيام قليلة كان المكوجي الشاب سيد طه طلبة يعمل داخل المحل في شارع حسان دياب بمنطقة البساتين حين شاهد بلطجيا معروفا في المنطقة يتحرش بفتاة في الشارع ويحاول احتضانها قهر أنفها وهي تصرخ وتستغيث، فهب سيد طلبة لنجدتها، ولم يمنعه أن المتحرش بلطجي خطر فتلقى طلبة عدة طعنات توفي على إثرها، وراحت حياته ليقدم لنا أملا في أن مصر ستبقى بخير، وأن هناك أبطالا كثيرين لا نعرفهم. في صباح الثالث عشر من يناير 2019 يلمع الأمل مع اسم العميد حاتم صفوت الخشتي، مأمور قسم في أسيوط الذي تلقى في العاشرة صباحا بلاغا عن اندلاع حريق في إحدى دور الحضانة بمنطقة سيتي المواجهة لجامعة أسيوط، وأن الحريق يحاصر

**وسام رمزي**

**المعلمات ومئة طفل لا يستطيعون الخروج من المبنى. قام العميد باستدعاء المطافيء بسرعة ثم خرج على الفور بمفرده إلى أول سيارة عند باب القسم من دون أن ينتظر اكتمال قوة القسم معه، واقتحم دار الحضانة المطوقة بألسنة اللهب، وأجلى المعلمات والأطفال حتى آخر طفل، وعلى حد قوله فيما بعد: " مقدرتش أمسك نفسي عن اقتحام النار والدخان طالع وأصوات الأطفال وهم بيصرخوا الحقني". وبعد أن أجلى الجميع سقط مغشيا عليه بسبب ألسنة اللهب والدخان الذي طوقه ونقل إلى المستشفى حيث يعالج من الحروق. هي بطولات يومية لا تتصدر شاشات التلفزيون ولا يحصد أصحابها جوائز. في هذا السياق يقول يوسف إدريس: "إن المعجزات تتحقق على أيدي البسطاء، و هؤلاء هم الذين سيروى عنهم التاريخ إلى الأبد"، وستبقى مصر بخير مادامت أرضها تطرح بدون فخر أو ادعاء بطولات: مصطفى عبيد، وسام رمزي، أحمد مرعي، سيد طلبة، حاتم الخشتي، من أولئك نستمد الأمل في كل شيء.**

***

# حتى ترابك يا مصر.. بطولة

**حتى تراب الوطن يصبح قوة تنضح بقصص الشجاعة، لهذا تحكي أسطورة قديمة أن أميرا دعا أميرا آخر للمصارعة حسما لنزاع بينهما، فوافق الثاني شرط أن تفرش دائرة القتال بتراب من وطنه، وكان الثاني يوجه ضرباته منتصرا طالما قدماه على تراب وطنه، لكنه يهزم إن زلت قدمه خارج تراب بلده. مع ثورة 19 في مصر، عمت موجة اغتيالات بلغت ذروتها بمصرع " السير لي ستاك" قائد الجيش المصري وهو في طريقه إلى منزله في الزمالك. فقد هاجم موكبه في 19 نوفمبر 1924 مجموعة من الشباب فتحت الرصاص عليه وألقت على سيارته قنبلة تبين للإنجليز أنها يدوية الصنع. توفى " سير لي ستاك" متأثرا بجراحه، وبقي السؤال الأهم : هل انتقل المصريون إلى صنع القنابل؟ وأين؟ ومن الذي يقوم بذلك؟. المصريون قبل هذه الحادثة كانوا يلقون بأنفسهم وهم عزل من السلاح أمام نيران قوات الاحتلال، وكان الشباب حسب وصف عباس العقاد في كتابه " سعد زغلول" يتقدم صفا بعد الآخر فاتحا صدره للبنادق فقط لكي يرفع العلم المصري عاليا، يتساقطون في دمائهم ، صفا بعد صف، لأنهم : " لا يطيقون رؤية الجثث المطروحة ولا يطيقون رؤية علم مصر ملقى على التراب". لكنهم الآن يصنعون القنابل؟! وهو تطور جديد في مقاومة الاحتلال بعد أن بلغت محاولات اغتيال مسئولين بريطانيين إحدى وعشرين محاولة حتى عام 1924! أين تصنع القنابل؟ من ماذا؟ من الذي يقوم بتصنيعها؟ حاولت الشرطة بقيادة الانجليز الوصول إلى شيء، أي شيء، دون جدوى. وفجأة استيقظت في ذاكرة أحد الضباط قضية قديمة كان قد انقضى عليها ستة أعوام، حين بلغ الشرطة أن شابا مجهولا كان يختبر قنبلة في الصحراء الشرقية بجوار حلوان وانفجرت فيه ودفن في مكان الحادث. لابد أن لذلك الشاب الذي كان يختبر القنبلة علاقة بآخرين، بأولئك الذين يصنعون القنابل الآن. من هم؟ أين هم؟ وهل يمكن لقبره أن يكون خيطا يقود إلى معلومات محددة؟. راحت الشرطة لنحو نصف عام كامل تبحث في الصحراء الشرقية عن قبر مجهول، قسمت الأرض إلى عدة أقسام، ونبشت كل قسم، وحفرت، من دون أن تصل إلى شيء. وعندما أصاب اليأس الضباط وتقرر التوقف عن البحث، فوجئوا بصبي بدوي كان عائدا على جمله من الصحراء وقد وجد عظاما بيضاء صغيرة في مكان جاف. وهرولت الشرطة إلى هناك وحفرت واكتشفت بعض الملابس المخبأة بين الصخور، وعثرت على بقايا القنبلة، وعددا آخر من زجاجات القنابل الصغيرة موزعة في الأرض. لكن من هو الذي ضحى بحياته لكي يجرب القنابل؟ لم تجد الشرطة سوى بقايا ملابس بها بعض الأزرار، وبجمع البقايا وبالتحري أمكن الوصول إلى الخياط الذي حاكها في القاهرة، ثم معرفة**

**طـلـعـت ســالــم**

**اسم مالكها. من هو؟ نحن لا نعرف، ولا يذكر " توماس راسل" قائد عام الشرطة في مصر الاسم في " توماس راسل حكمدار القاهرة" ترجمة مصطفى عبيد، لهذا يبقى لنا اسمه في تراب مصر، ويصون التراب تلك البطولات، ويمسى حتى تراب الوطن قوة، تنضح بقصص الشجاعة والكفاح، وبوجوه لا نعرفها، يمكننا فقط أن نتخيلها، كما يمكننا أن نتخيل كل البسالة والتضحيات التي ينطوي عليها ترابك يا مصر، ومنه تنبت كل يوم قصص جديدة، مثل قصة طلعت سالم السائق الذي تجاوز الخمسين، وكان يقف داخل محطة وقود فجر يوم الأحد 10 مايو قرب شاحنة وقود تحمل خمسة وأربعين طن بنزين، وفجأة اشتعلت الشاحنة على مرأى من الجميع موشكة على تفجير المحطة والبيوت المجاورة. ارتفعت ألسنة اللهب وتجمد الجميع أمامها بذهول، أما طلعت سالم فلم يفكر طويلا، لا في ابنه محمد ولا ابنتيه ولا بيته، اندفع نحو الشاحنة وقفز إليها وقادها في اللهب إلى منطقة جبلية بعيدة ثم وثب منها، فأنقذ حياة المئات من الموت في مدينة العاشر من رمضان. قال طلعت سالم بعد ذلك: "هناك بيوت قرب محطة الوقود، وكان كل همي أن أخرج بالشاحنة من المحطة، لأنها لو بقيت ثلاث دقائق أخرى لانفجرت ودمرت المحطة والمساكن المحيطة بها. ما قمت به لم يكن إلا الواجب حفاظا على أرواح الناس". هناك من لا يطيقون رؤية العلم ملقى على التراب، ومن يخترعون السلاح لمقاومة الاحتلال، ومن ينقذون الحياة بأرواحهم، وجميعهم من تراب مصر، التراب الذي لم يكن له اسم أو صورة أو هيئة في الصحراء، ومع ذلك فقد منح قوة الانتصار لكل من قاتل من فوقه. حتى التراب عندنا ينضح بطولة وشجاعة.**

# حـــمـــص أخـــضـــر

أحيانا نسمع عبارة "حمص أخضر" فلا تصل ذاكرتنا لأبعد من أوبريت العشرة الطيبة لخالد الذكر سيد درويش، وكان نجيب الريحاني هو الذي بادر بفكرة المسرحية حين عثر على رواية فرنسية بعنوان ذو اللحية الزرقاء فكلف محمد تيمور بتعريبها وكلف بديع خيري بكتابة أغانيها وطلب من الشيخ سيد تلحينها، وأخيرا قام عزيز عيد بإخراجها، وأنتجها الريحاني على حسابه وكلفته حينذاك، بأسعار 1920، ثلاثة آلاف جنيه كاملة! في الأوبريت سنجد شخصية "حاجي بابا حمص أخضر" المملوك الغاشم الذي يتخلص من زوجاته الواحدة بعد الأخرى بدس السم لهن، وقام بدوره استيفان روستي الذي ولد لأب نمساوي وأم إيطالية وقضى حياته في شبرا. ويسخر الأوبريت من غباوة الأمير حمص أخضر وينتهي بالانتصار عليه وغناء الجميع " لازم نكيدك يا حمص أخضر.. دي العبودية خلص زمانها.. والحرية ح يئون أوانها"! . لكن حكاية حمص أخضر والاستهزاء به، هي حكاية الطغاة التي امتدت السخرية بهم في تاريخ مصر السياسي أبعد بكثير من أوبريت العشرة الطيبة، ففي منتصف القرن 14 عين السلطان شهاب الدين الأمير قشتمر نائبا للسلطنة، فطغى قشتمر وبغى. لكن المصريين – حين تكون أياديهم مقيدة ولا تكفيهم الأسلحة لخلع الطغاة – فإنهم يطلقون الكلمات البطولية بالسخرية اللاذعة، القاتلة التي تحشد وتؤجج وتمهد ليوم قادم. لذلك أطلقوا على الطاغية قشتمر "حمص أخضر"، وأطلقوا على الأمير الفخري لقب "الفول المقشر"! وقد لاحظ ابن بطوطة (1304- 1378 م) حين زار مصر أن السخرية لدي المصريين سمة أصيلة فوصف المصريين بأنهم جميعا على اختلاف طبقاتهم "ذوو طرب وسرور ولهو". وعندما وقعت معركة مرج دابق بين مصر بقيادة قنصوة الغوري، والعثمانيين، عام 1516 قرب حلب، انتصر العثمانيون واقتحموا مصر بسبب خيانة "خائر بك" الذي انسحب بجيشه من ميدان المعركة ليمكن القوات العثمانية من اختراق صفوف الجيش المملوكي، وقد حصل خاير بك على ثمن خيانته فيما بعد حين عينه العثمانيون واليا على مصر، وحين وجد الشعب المصري أن يديه مقيدتان عن الأفعال البطولية، أطلق كلماته ، فسمى خائر بك "خائن بك"، وبذلك الاسم دخل التاريخ. وفي مواجهة الكلمات البطولية، الساخرة، والعنيفة، عمل الحكام الطغاة في مصر على تحصين ذواتهم فابتدعوا ما يعرف باسم "العيب في الذات الملكية" قبل ثورة يوليو، إلا أن تاريخ ذلك القانون يمتد إلى ما قبل ذلك، ففي عام 1865 كان هناك قانون مطبوعات عثماني معمولا به في مصر ينص على أن "الذي يستعمل ألفاظا أو عبارات غير لائقة بحق السلطنة السنية يحبس من ستة شهور إلى ثلاث سنوات أو يؤخذ منه خمسة وعشرون ذهبا"! ثم بلور الطغيان مفهوم "العيب" في صيغة قانونية لمواجهة

**الثورة العرابية وفي خضم اشتعالها، وعندما انكسرت بطولة الثورة العرابية، عوض الشعب المصري الواقع المهزوم بكلمات منتصرة، فوصف الخديوي توفيق بأنه "وش القملة". ومن ثم جاء في قانون العقوبات عام 1883 أن: "كل من عاب في حق ذات أولي الأمر يعاقب بالحبس من شهر إلى 18 شهرا ويدفع غرامة من مائة قرش ديواني إلى ألفي قرش". وفي عام 1897 صدر أول حكم قضائي في مصر بتهمة العيب في الذات الخديوية في قضية عرفت باسم "قضية السفهاء" حبس فيها أحمد فؤاد وعلى المنفلوطي ستة أشهر. وفي عام 1910 قام صيدلي شاب هو ابراهيم الورداني باغتيال بطرس غالي رئيس الوزراء بست رصاصات أصابت اثنتان منهم رقبته، وذلك لعلاقة الأخير الوثيقة بالانجليز وتمكينه للاحتلال، وحكم على الورداني بالإعدام وهو شاب في الخامسة والعشرين، فحوله الشعب إلى بطل يترنم الناس باسمه، وأطلق الشعب كلماته البطولية: " قولوا لعين الشمس ما تحماشي.. أحسن غزال البر صابح ماشي". وعام 1915 حوكم أحد المارة بتهمة العيب في حق أولي الأمر، لأنه توقف في الشارع خلال مرور موكب السلطان حسين كامل وأخذ يصيح "يا مسهل يا رب"! والأرجح أن القضاة قدروا أن قوله "يا مسهل يا رب" يتضمن رغبة باطنية دفينة في الخلاص من السلطان حسين! وعندما حظر الانجليز فيما بعد ذكر اسم سعد زغلول، وجد الشعب طريقة ليغنى له: "يا بلح زغلول.. يا حليوة يا بلح"، وعام 1924 برأت المحكمة عصام الدين حفني من تهمة العيب في الذات الملكية، ليس من باب العدالة القضائية، لكن لرفض المحكمة التصديق أو القبول بجواز مبدأ أن هناك من قد يجرؤ على إهانة الملك! ولذلك جاء في حكمها أنه "كان من الأليق بالنيابة أن تتريث في استنتاج هذه التهمة الشنيعة التي تكاد ألا تصدر إلا ممن به مس، إذ ليس من السهل التصديق أن مواطنا مصريا قد يعيب في ذات مليكه المقدسة" ! وكان الشاعر العظيم بيرم التونسي أحد أشهر من عابوا في الذات الملكية بهجومه الصريح عام 1920 على الملك فؤاد وابنته الأميرة فايقة في قصيدة "القرع السلطاني" التي سخر فيها من زواجه وجاء فيها "مرمر زماني يا زماني مرمر.. البنت ماشية من زمان تتمخطر.. والوزة من قبل الفرح مدبوحة.. والعطفة من قبل النظام مفتوحة.. ولما جت تتجوز المفضوحة.. قالوا اسكتوا خلي البنات تتستر"، وعندما أصبح السلطان أحمد فؤاد ملكا وتحولت مصر عام 1926 من سلطنة إلى مملكة هاجمه بيرم بقصيدة شهيرة: "ولما عدمنا بمصر الملوك.. جابوك الانجليز يا فؤاد قعدوك.. تمثل على العرش دور الملوك.. وفين يلقوا مجرم نظيرك**

ابــراهـــيــم الـــوردانــــــي

ودون؟ بذلنا ولسه بنبذل نفوس.. وقلنا عسى الله يزول الكابوس.. ما نابنا إلا عرشك يا تيس التيوس.. لا مصر استقلت ولا يحزنون". ونفي بيرم خارج مصر. وعام 1930 تعرض عباس العقاد لذات التهمة بسبب مقالاته في جريدة المؤيد الجديد، وحسبت المحكمة أن "العيب وإن لم يكن مسندا لحضرة صاحب الجلالة الملك صريحا فإن ذلك لا يمنعها من مؤاخذة المتهمين"! ومع اختمار ثورة يوليو في ضمير الشعب ضد الاحتلال البريطاني زاد عدد قضايا "العيب" أمام المحاكم بشكل غير مسبوق، وبقيام ثورة يوليو 52 توارى مصطلح "العيب" وحل محله مصطلح آخر جديد بالمعنى نفسه وهو "إهانة الرئيس" وحوكم بموجبه بعض الكتاب عام 1978 خلال حكم السادات، ولم يجد الناس سوى الكلمات البطولية يردون بها على السادات، فكتب أحمد نجم في العام نفسه 1978: "قوقة المجنون أبو برقوقة.. بزبيبة غش وملزوقة.. نصاب ومنافق وحرامي.. ودماغه مناطق موبوءة"، مما جعل السادات يبعث قانون العيب في 1980، وسرعان ما اختفى العيب باختفاء السادات نفسه. وخلال رحلة طويلة من تحصين الملوك والرؤوساء والطغاة الذين لا يجوز ان تمس "ذواتهم المقدسة" بحرف، فإن أحدا لم يتوقف عند جرائم أولئك الحكام وعيوبهم، وحين وصف الخديوي توفيق ثورة عرابي والشعب المصري بأنها "ثورة أولاد الكلب" لم يحسب أحد أن ذلك عيب! وعندما قال السادات عن انتفاضة يناير 1977 إنها "انتفاضة حرامية" لم يقل له أحد إن ذلك "عيب". وردا على الطغيان، كان الشعب المصري كلما وجد يديه مقيدتين لا تصلان إلى أفعال بطلة، كان يطلق الكلمات البطلة، المقاتلة، الساخرة، فإذا اشتدت القيود عليه وقف في الشارع يهتف في وجه السلاطين: "يا مسهل يا رب".

# محمد أفندي رفع العلم

كنا ونحن مازلنا تلاميذ نقف صباح كل يوم في فناء المدرسة لنقوم بتحية العلم قبل دخولنا إلى الفصول، ننتظر من دون حماس أن ننتهي من ذلك الواجب، لكن ما إن يرتفع العلم في السماء وتهتز أطرافه حتى نرتجف، وتشملنا هزة شعور بقدسية الوطن. لقد غرست فينا المدرسة حب ذلك العلم الذي يكرم الانسان عند موته بأن يلفوا به جثمانه، كأنما دثروه بوطنه وبذكريات بلاده وحبها. وهو العلم الذي كتب عنه صلاح جاهين: "كل نجمة في العلم، وكل لون، غزلتهم، نسجتهم، صبغتهم، نور من عنيك، الله عليك". وقد توفي في الأول من مايو جندي مصري بسيط هو محمد أفندي العباسي عن عمر ناهز اثنين وسبعين سنة، كان أول من رفع العلم على الضفة الشرقية لقناة السويس في حرب أكتوبر 1973. ولد العباسي بمدينة القرين بمحافظة الشرقية، وهي مدينة باسلة عرفت بمقاومة أهلها لمعسكرات الاحتلال الانجليزي، وحصل فيها على الشهادة الاعدادية، والتحق بالجيش، فأصبح جنديا في سلاح المشاة بإحدى الكتائب في مدينة الاسماعيلية، وقضى ست سنوات في الجيش من يونيو 1967 حتى حرب أكتوبر، وكان مع الآخرين يترقب لحظة العبور والتحرير، وقال عنها إنها "اللحظة التي طال انتظارها" بعد سنوات من التدريب المكثف، وعندما حانت ساعة الصفر كان العباسي في طليعة المتقدمين إلى إحدى الدشم الحصينة بخط بارليف، وعندما تمكن المصريون من تلك النقطة العسكرية هتف العباسي بفرحة غامرة يخاطب قائد الكتيبة: "مبروك.. ألف مبروك" ، فرد عليه: "مبروك يا عباسي وارفع علم مصر يا بطل"، فقام بإنزال العلم الاسرائيلي ورفع علم مصر ليرفرف فوق أول نقطة مصرية يتم تحريرها في حرب أكتوبر. وقد شيع المئات من أبناء مدينة القرين جنازة العباسي وقد لف نعشه بالعلم المصري الذي رفعه عاليا من قبل. أبطال كثيرون في مصر، وفي شعبنا، يرفعون الأمل ويغرزونه عاليا، بعضهم أحياء وبعضهم شهداء مثل النقيب مصطفى محمد شعبان شهيد عملية العريش الإرهابية في 25 يونيو وكان معه ستة جنود سقطوا شهداء منهم هشام محمود ومصطفى عدلي وآخرون. وقد تقدم النقيب مصطفى وهاجم الارهابي والسيارة التي معه بشجاعة منقطعة النظير ليوقف التفجير في منطقة الرفاعي. لا يكف أبناء الوطن عن ري بلادهم بدمائهم، ولا يكفون عن فتح أبواب المستقبل. ويقول صلاح عيسى في كتابه المهم والجميل "هوامش المقريزي" إنه في أثناء ثورة 19 مات الكثيرون كي لا يسقط علم مصر في التراب كان من بينهم طلبة صغار وشبان ومتشردون لا مهنة لهم، ويروى الأستاذ العقاد في كتابه عن سعد زغلول أن ثلاثة عشر مصريا قد تبدلوا على علم مصر، يسقط الواحد منهم شهيدا وهو يحمل العلم، فيحل محله آخر يتقدم ليحمل العلم من دون لحظة خوف أو تردد.

**محمد أفندي العباسي رفع العـلـم**

**ويقول صلاح عيسى – نقلا عن الدكتور على ابراهيم باشا - إنه في أثناء ثورة 19 حملت سيارة الاسعاف الى قصر العيني صبيا في الخامسة عشرة من عمره، وكان الصبي كما وصفه دكتور على ابراهيم لا يبدو طالبا أو صانعا، وعندما سأله الطبيب عن مهنته أجابه ببساطة : " أنا متشرد"، فابتسم له الطبيب وقال له : " وماله.. لكن مصري، ووطني".**

**هذه هي مصر لا يكف الورد فيها عن النماء، ولا يخمد الأمل، ويظل أبناؤها يعطون كل ما لديهم، ليبقى اسم مصر التي قال عنها صلاح جاهين: "أنا مصر عندي أحب وأجمل الأشياء، أحبها وهي مالكة الأرض شرق وغرب، وأحبها وهي مرمية جريحة حرب".**

*******

# حـــرفـــة الـــمـــصـــريـــيـــن

**أبطالنا كثيرون وحياتنا اليومية عامرة بهم، لكن البطولة المصرية تمتاز عن غيرها بأنها وثيقة الصلة بالإيمان العميق والتفاؤل والسخرية اللاذعة من كل خطر، والثقة في أن مصر محمية من السماء، مذكورة في القرآن الكريم، أو كما قال الأنبا ماكاريوس: "كل البلدان في يد الله، أما مصر فإنها في قلبه". انظر في ظل وباء كورونا كمية النكت والأغنيات الساخرة التي تخفي الإيمان بأن مصر لن تصاب بسوء، وسوف تندهش حين تسمع أحدهم يقول لصديقه: "العالم كله يكرر أننا على ما يبدو سنموت قريبا وأنت جالس هنا تضحك؟". فيجيبه الآخر:" وهل تريدني أن أموت وعلى وجهي تكشيرة؟"! هذا المزيج العجيب من الإيمان والقدرة على الضحك هو ما تمتاز به بطولة المصريين عن بطولات الشعوب الأخرى. وعندما أغرق المطر شوارع القاهرة كان بعض الشباب يجوب الشوارع بسيارته في منتصف الليل لتوصيل الناس التي لم تجد وسيلة مواصلات. وقام أحد المطاعم في السيدة زينب بالإعلان عن يوم طعام مجانا، بينما عرض فندق في شارع شريف كل حجراته بالمجان لمن اضطرتهم السيول وتوقف القطارات الى المبيت في الشارع. كل أولئك أبطال يمارسون البطولة: "كعمل يومي لا فخر فيه ولا ادعاء". وقد سجل الأديب محمد ناجي صورة أدبية نادرة من حرب أكتوبر لفلاحة مصرية مجهولة ظلت واقفة بجوار كوبري بسيط في قرية جنيفة على الطريق بين الاسماعيلية والسويس تتابع ببصرها الطائرات الاسرائيلية بينما كان الجنود المصريون ينقلون زملاءهم الجرحى إلى تحت الكوبري، وكانت كلما أقبلوا بجندي جريح تمزق قطعة من جلبابها تضمد بها جراحه حتى لم يبق مزقة على بدنها فمكثت عارية تحت السماء تهتف "الله أكبر". أي بطولة وأي سحر وأي جمال في هذه المرأة؟ بطولة بلا ادعاء ولا فخر. وفي ظل وباء الكورونا أشارت الصحف في 26 مارس 2020 إلى إصابة ممرضة في مستشفى جامعة المنصورة الرئيسي بكورونا ونقلها للعزل والعلاج، وقالت زميلة لها: "قعدنا جميعا نبكي لحظة أن عرفنا أنها مصابة بالكورونا، لكننا قررنا أن نغلق القسم الذي أصيبت فيه وأن نعزل أنفسنا مع المرضى لنواصل العلاج وتركيب المحاليل، ومارسنا عملنا بشكل عادي". تأمل عبارة "مارسنا عملنا بشكل عادي" والشعور العميق بالمسئولية الذي يختفي وراءها. في مايو 2020 توفيت في صمت أيضا الممرضة عطيات محمد عربود من مستشفى صدر دمنهور المخصصة لعزل الحالات المشتبه في أنها كورونا.**

**عطيات محمد عربود**

**هي بطولات يومية لا تتصدر شاشات التلفزيون ولا يحصد أصحابها جوائز، بطولات تتم بتواضع وإنكار ذات "كعمل يومي لا فخر فيه ولا ادعاء". وسوف نرى ونلمس ونحس نهر تلك البطولات يجري في تفاصيل حياتنا اليومية، بطولة مصرية تمتاز عن غيرها بالتفاؤل والسخرية اللاذعة من كل خطر والإيمان العميق بأن مصر محمية من السماء. يحق لي، ولمن أراد، أن يفخر بأنه ينتمى لشعب ساخر، مقاوم، هزم كل المصاعب والكوارث في تاريخ طويل ضاحك، وقوي، ومبدع.**

***

# أيــمـن حــســن .. اسم لا ينسى

**يقول شمس التبريزي: " البذرة لا تصدق أن شجرة ضخمة مخبأة داخلها". ولا يصدق البشر في حياتهم اليومية أن البطولة مخبأة في سلوكهم الاعتيادي إلى أن تحين لحظة يتعرض فيها الوطن للإهانة، فتورق شجرة الشجاعة ومن بذرة صغيرة يفوح عطر الأسطورة. يقول أيمن حسن الجندي المصري البسيط إن عمه كان جندي صاعقة، وعمه الثاني كان في سلاح المدفعية الخفيفة، أما عمه الثالث فقد استشهد في حرب أكتوبر، وأنه – أي أيمن- تشبع من صغره بقصص الدفاع عن مصر، ومن صغره تشرب ملاحم وبطولات حرب أكتوبر. عام 1990 كان أيمن جنديا على الحدود حين شاهد ذات يوم كيف انقطع الحبل الذي يرفع العلم المصري، فطار الحبل إلى الجانب الآخر من الحدود حيث الجنود الاسرائيليين، فما كان من أحدهم إلا أن التقط العلم وقام بمسح حذائه بالعلم أمام عيني أيمن. وبعد ذلك بأربعة أيام تعمد الجندي الصهيوني أن يستخدم نفس العلم المصري استخداما قذرا مع مجندة اسرائيلية تحت بصر أيمن! وعبر أسلاك الحدود سدد أيمن نظرة إلى الاسرائيلي وخاطبه في نفسه بقوله: "لقد طلبت موتك بنفسك، فانتظره". وقرر أيمن أن يصطاد ذلك الجندي مهما كلفه الأمر، فظل تسعة أيام كاملة يحسب ساعات ظهور الجندي وأيام إجازاته غيابه، وفي تلك الأثناء جددت اسرائيل عدوانها الفظ على المقدسات في فلسطين، فقرر أيمن أن جنديا واحدا لم يعد يكفي للثأر، وأنه لابد من عملية فدائية أكبر، وراح يخطط لعمليته على مدى شهر ونصف بالكامل من غير أن يطلع أحدا من زملائه على خطته خوفا من أن تتسرب المعلومات. وظل أيمن يعد للعملية الكبيرة خلال شهر ونصف بالكامل ويقول في ذلك: "خططت لضرب أتوبيسين يحملان جنودا وضباطا داخل المنطقة الاسرائيلية، وكنت أعلم أن رجوعي حيا أمر مستحيل، لهذا حصلت على إجازة سافرت فيها إلى بلدتي، وهناك سددت ديوني لمن كنت مدينا له، وصالحت من كنت قد أغضبته، وقمت بزيارة من لم أكن قد زرته، وودعت أقاربي محتسبا نفسي شهيدا، وعدت إلى وحدتي. وكنت قد رسمت خط سيري وكنت أتدرب عليه يوميا بمختلف الذرائع. كان الأتوبيسان يتحركان بحماية قوية، وفي أوقات محددة، لكني اكتشفت دقيقتين لا يكون فيهما الأتوبيسان محميان، ما بين السادسة وثلاث دقائق والسادسة وخمس دقائق، حسبت هاتين الدقيقتين كما في الشطرنج، ورتبت كل شيء، لكن واجهتني مشكلة الحصول على الذخيرة من مخزن السلاح، وكان يقيم فيها خمسة جنود هم أخوة وزملاء لي. وقفت عند باب الحجرة أدعو الله أن يفكها من عنده. وبالفعل فوجئت بضابط يسأل جنديا عن وجود تلفزيون، فأسرع الجنود إلى مكان آخر ليجلبوا له التلفزيون، ولم يبق في مخزن السلاح أحد ما عدا جنديا واحدا، فرحت أزحف على بطني**

**أيـمـن حـســن**

**إلى صناديق السلاح حتى حصلت على أربعمائة طلقة. وفي فجر 26 نوفمبر 1990 هبطت مشيا إلى الحدود الإسرائيلية، وتوقفت عند السلك الشائك الفاصل حين أخذت ساقي اليسرى ترتجف بشدة، وقلت أخاطبها: "ح تكملي معي أهلا وسهلا.. لن تكلمي سأقوم بقطعك من بدني"، واحتسبت نفسي شهيدا عند الله. عبرت الحدود واختفيت في مكمن كنت قد حددته قبل ذلك، وكان هناك على بعد ثلاثين متر ملف للسيارات، المفروض أن يمر به الأتوبيسان. اشتبكت مع الأتوبيس الأول، ثم تظاهرت أني مصاب أعرج وأنا أتجه إلى الأتوبيس الثاني، وفتحت النار على الجميع، وفي اللحظة الأخيرة شاهدت وجه ذلك الجندي الذي مسح حذاءه بعلم بلادي، فأفرغت فيه ست عشرة رصاصة، ورجعت بينما ظلت تطاردني طائرة هليوكوبتر اسرائيلية مسافة ثمانين مترا داخل حدودنا المصرية، ولم تستطع إصابتي، فقط طلقة واحدة مرت وشعرت بهوائها البارد قرب رموش عيني، لكنها لم تكن قاتلة. بينما استطعت أنا أن أصفي 21 ضابطا وجنديا إسرائيليا وجرح عشرون آخرون، كما أعلنوا فيما بعد. رجعت إلى حدودنا، وكنت أدعو الله لو قدر لي الموت أن أموت داخل بلادي، وسلمت نفسي لقيادة الوحدة التي فوجئت بما فعلت، و كان أول من قابلني هو النقيب محمد العسيري. قلت له: "قمت بهذه العملية كما قام بمثلها من قبل الشهيد سليمان خاطر في أكتوبر 1985"، فوضع النقيب يده على كتفي وقال لي: "سنصونك في عيوننا".**

**لقد حوكم أيمن حسن بعد عودته إلى وحدته لأنه خرق النظام العسكري، ووجهت إليه تهمة القتل بالعمد مع سبق الاصرار ل 21 عسكريا إسرائيليا وإصابة عشرين آخرين وإتلاف ست سيارات. وفي 6 أبريل 1991 بالسجن مدة 12 سنة، وخرج من السجن بعد عشر سنوات عام**

**2000، وعاد إلى مهنتة البسيطة التي يتقنها : السباكة. تبقى في داخل كل مصري هذه البذرة الصغيرة التي تخفي شجرة، تتفتح ما إن يتهدد الوطن خطر أو تمس كرامته إهانة. تبقى بطولات شعبنا وبسالته، التي لا تتوخي مصلحة أو هدفا. أيمن حسن بطل من الشرقية التي طالما أهدت مصر الثوار والمكافحين، وفي مقدمتهم الثائر العظيم أحمد عرابي ليغيروا تاريخها ويؤكدون أن الدفاع عن كرامة مصر جدير بكل ألوان البطولة.**

***

# لابـــد لـــلانـــســـان أن يـــكـــون جـــمـــيـــلا

قد لا تكون عالما شهيرا بطولتك اكتشاف علمي، قد لا تكون أديبا عظيما بطولتك أن تحكم تصوير حياتنا بصدق ورهافة، وربما لم تكن متاحة لك الفرصة لتخلق بطولتك تحت القصف دفاعا عن الوطن. أنت إذن مثلي، ومثل الملايين الآخرين، ومع ذلك فإن لك بطولة تخصك وحدك، ووحدك من يمكن أن يهب العالم تلك البطولة. بهذا الصدد هناك كتاب صغير هو: "مذكرات جندي مصري على الجبهة" تأليف الطبيب الجندي أحمد حجي، وكان مجندا في القاهرة لكنه طلب بنفسه إرساله إلى الجبهة خلال حرب الاستنزاف إعادة بناء الجيش في الضفة الغربية لقناة السويس، واستشهد هناك عام 1972 وهو في الحادية والثلاثين، لكنه ترك مذكراته التي يرصد فيها أحوال الجنود والقتال وفيها يذكر أنه عام 1969 كانت إحدى القرى في الاسماعيلية ساحة اشتباكات متصلة مع اسرائيل، تتعرض لقصف يومي، فهاجر منها معظم الفلاحين، وبقى عدد محدود كان من بينهم فلاح عجوز رفض أن يهاجر، وكان يخرج كل صباح بفأسه ليحرث الأرض ويزرعها، وما تلبث قنابل العدو أن تهبط بعد قليل على القرية فتمحو وتتلف كل ما قام به، فيصحو فجر اليوم التالي، يخرج حاملا فأسه ليحرث الأرض من جديد ويزرعها. وحين أشفق عليه أحد الضباط من زملاء حجي وقال له: "الأفضل أن ترحل يا عم الحاج لكي لا تصاب بأذى"، أجابه العجوز وفأسه على كتفه: "ومن يزرع الأرض؟!". هذه كانت بطولة فلاح عجوز، أن يواصل غرس بذور الحياة كل يوم، وغرس الأمل، والإيمان بانتصار الحياة على الموت. ونحن أحيانا نتوقف لنقول لأنفسنا: "ماذا حققت؟ إنني لم أقم بشيء ذي أهمية". تمر مثل هذه اللحظات بكل منا، لكن الكثيرين يخطئون بشدة حينما يحسبون ثمار الأعوام المنصرمة بما أنجزوه، ويخطئون حين يتأسفون عندما لا يرون في حياتهم لمعة البطولة وسطوعها. الأصح، والأسلم، أن نحسب كل ما امتنعنا عن فعله بصفته انجازا، وأن يقول كل منا لنفسه: "لم أسرق. لم أكذب. لم أنافق. لم أحني رأسي لقوة أو سلطة أو نفوذ أو مال. لم أنطق إلا بما أعتقد". هذه هي بطولتنا ، نحن الذين لم تسنح لنا الفرصة لنكون علماء أو أدباء أو شهداء عظام، بطولتنا عندما يظل كل منا صامدا في مواجهة المغريات والفساد، بطولتي وبطولتك وبطولات الملايين التي لا نلحظها، مع أنها تستلزم جهدا خارقا وكثيرا من النقاء ويقظة ضمير، هي انجازات غير ظاهرة، لا نلحظها، لكن لنا أن نفخر بها. البعض يترك كتابا، أو قصيدة، أو غنوة، أو صاروخا أو دواء جديدا لمرض عضال، أو معادلة رياضية جديدة، هذه كلها انجازات مهمة، لكن عندما يحمى الانسان نفسه من الكذب ومن النفاق ومن الانحناء أمام الأقوياء فإنه يحقق بطولته غير المدونة في كتاب، حتى لو بقيت رواية لم تصدر، وأغنية لم تعزف، ذلك أن حماية النفس من الكذب الذي يأكل

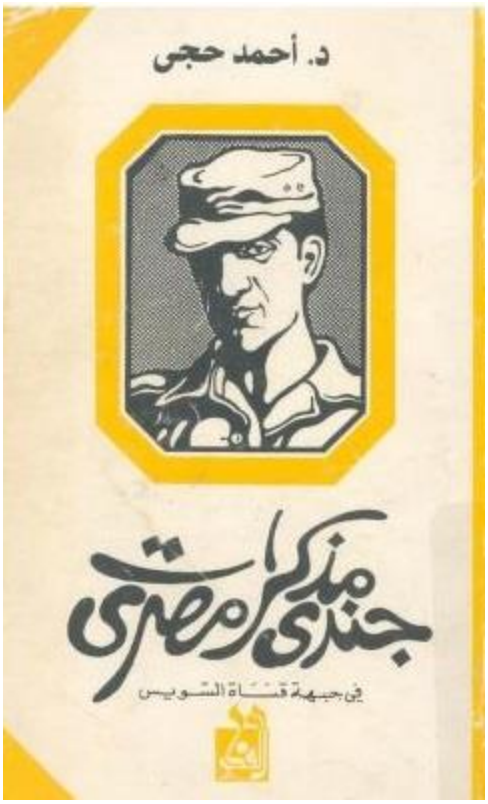


**الدكتور الشهيد أحمد حجي**

**الروح بطولة، يحق للإنسان أن يسعد بها. لهذا علينا أن ننظر إلى داخلنا وأن يقول كل منا لنفسه إنه صان روحه من النفاق، ومن الخداع، ونأى بها عن الصغائر، والغش، قد لا نستطيع أن نضرب مثالا للشجاعة في افتداء الوطن كما فعل الكثيرون، وقد لا نتمكن من أن نصبح علماء أفذاذ مثل د. مجدي يعقوب أو د. محمد غنيم، لكن على كل منا أن يعتز ببطولته اليومية التي لا تتكرر. إن حياتنا لحظة قصيرة للغاية، علينا أن نعيشها كما قال أنطون تشيخوف: "في الانسان يجب أن يكون كل شيء جميلا: أفكاره، وملابسه، وروحه". هذه هي بطولة حياتك اليومية وشجاعتك وانتصارك وانجازك، أن تحيا بشرف وجمال ولا تفقد الأمل.**

***

# طـبـيــب الــغــلابــة مــحــمــد مـــشــالي

من كثرة الجرائم الفردية الصغيرة، والجرائم الدولية الكبيرة، تبدو النفس البشرية كأنها أرض لا ينبت فيها سوى الشوك، والجشع، والنهم الذي لا يشبع من المال والبريق. وفجأة تتبدد عتمة ذلك المشهد، بأمل مثل لهب شمعة صغيرة، بإنسان، مثل دكتور محمد مشالي الذي مازال وهو في الخامسة والسبعين يعمل في عيادته بطنطا من التاسعة صباحا حتى العاشرة مساء يوميا ولا يستريح حتى أيام الجمعة، وقيمة الكشف لديه عشرة جنيهات فقط. ويعمل د. مشالي بهذا النظام من نحو نصف قرن، منذ أن استأجر شقة متواضعة وفتح فيها عيادته عام 1975. يقول د. مشالي إن قيمة الكشف عنده عندما فتح العيادة كانت عشرة قروش فقط وظلت هكذا لسنوات طوال. في حجرة الكشف لديه سترى ملفات المرضى وصحفا وكتبا مكدسة صفوفا طويلة، ويقول د. مشالي في ذلك إنه لا هواية لديه سوى القراءة في كل المجالات، وإنه لا ينسى تأثير كتاب طه حسين "المعذبون في الأرض" وخاصة الاهداء الذي جاء في مقدمته: "إلى الذين يجدون ما لا ينفقون، وإلى الذين لا يجدون ما ينفقون"، ويقول إنه أحس بالتعاطف مع الغلابة دائما ربما لأنه هو نفسه نشأ في أسرة متواضعة. الأغرب من ذلك أن د. مشالي حين ينتهي من عمله في التاسعة مساء يتجه ليواصل لعمل حتى منتصف الليل في عيادة أخرى بعيدة بمنطقة " شبشير الحصة"! والسبب في ذلك أن أهالي تلك المنطقة كانوا يعرفونه حين عمل بينهم فترة، فتوجهوا إليه وطلبوا منه أن يكون معهم، ودبروا هم مقر العيادة على نفقتهم. هناك في "شبشير الحصة" قيمة الكشف خمسة جنيهات فقط !! ود. مشالي لا يكشف ويحدد العلاج فقط بل يتولى بنفسه القيام بالتحاليل اللازمة للمرضى ليوفر عليهم نفقات المعامل! وللمريض بالخمسة جنيهات كشف، وزيارة استشارة، وتحليل! وحين يغادر دكتور مشالي عيادة "شبشير" فإنه يلوح بكفه لأي سيارة مارة فتتوقف على الفور وتقوم بتوصيله، لأن الجميع يعرفون د. مشالي، إنه الطبيب الذي عمل نصف قرن وليست لديه سيارة، لكن لديه محبة الناس أينما تحرك.

يقول د. مشالي عن حياته العائلية، وعن المشاكل التي قد يسببها عزوفه عن الربح إنه أفهم زوجته منذ أن ارتبط بها إنه متعاطف مع الغلابة وقبلت هي ذلك. ويحكي حادثة بعينها حين جاءته طفلة في التاسعة تسعل وقالت له أمي تبيع ذرة مشوية في الشارع، وأنا مريضة، قلت لأمي نروح للدكتور، فقالت لي انتظري حتى نبيع شوية درة، مفيش فلوس لسه. لكن أنا جئت لك يا دكتور لأني تعبانة. ويعلق مشالي قائلا: "آخذ فلوس من الطفلة دي؟! لا طبعا. حتى العشرة جنيه قيمة الكشف يحدث أن تشكو امرأة من أن كل ما لديها هو سبعة جنيه! الزباين اللي بتيجي لي تصعب على الكافر. أنا شغلي للفئات التي تأتي وقد اقترضت قيمة الكشف، وبدلا من أن

**دكتور محمد مشالي**

**يقترض خمسين جنيها فلتكن عشرة فقط، هذا أهون". مازالت قيمة الكشف عند د. مشالي عشرة جنيهات، بينما تصل الكشوف عند بعض الأطباء إلي خمسمائة جنيه في ثلاث دقائق، ولأن مشالي أعطى نموذجا مختلفا للطبيب، سارع أطباء البيزنس بمهاجمته، مثلما فعل بجرأة وبلا خجل طبيب يدعى أحمد رفاعي لم يجد في أسطورة مشالي الانسانية سوى أن عيادته ليست نظيفة! وإن كانت عيادة مشالي ليست على المستوى فلماذا لا تتبرع لها بشيء مما اكتنزته من أموال المرضى؟. لقد عرف تاريخ الطب والانسانية "مشالي" من قبل، عرف هذه الروح الفذة التي تتعاطف مع الآخرين، وتشفق عليهم، وتضحي بحياتها لأجلهم. عرف ذلك النموذج في الشاعر إبراهيم ناجي صاحب "الأطلال" الذي كانت له عيادتان، واحدة للفقراء وأخرى للأثرياء، وعرف ذلك النموذج في شخص الكاتب العملاق أنطون تشيخوف الذي كان طبيبا يعالج المرضى مجانا، والدكتور محمد محروس الذي رفض مغادرة حي شعبي وظل فيه بكشف رمزي، وهناك بالطبع مثالان ساطعان في العطاء هما دكتور مجدي يعقوب، ودكتور محمد غنيم، وغيرهم. يستحق د. مشالي كل تكريم، وأملي أن تكون هناك جائزة "الانسانية" نقدمها للدكتور العظيم محمد مشالي، لأنه اسم للأمل، ونحن أحوج ما نكون إلى ما يمدنا بالثقة في النفس البشرية وفي المستقبل وفي الانسانية. هل تتقدم جهة ما، صحفية، أو نقابية، بتكريم د. مشالي؟**

***

# طـيــور بــيــضــاء

**يقول الشاعر رسول حمزاتوف "طارت مئات المراكب إلى نجوم الفضاء، لكني أقول لكم: أيها الناس، أيها الناس، أنتم نجوم السماء الفسيحة، وكم أتمنى لو أطير إليكم ولو مرة". نعم. الناس نجوم تمشي على الأرض، تنير الحياة زمنا ثم تنطفي، لكننا لا نرى من نجوم الناس سوى ممثل سينمائي، أو لاعب كرة قدم، أو مطربة، أما الذين انقضت حياتهم دفاعا عن الوطن أو العلم أو الثقافة، فإن صورهم وأخبارهم وأسماءهم لا تظهر ولو مرة. أقول هذا بمناسبة وفاة نجم شهير منذ فترة بسيطة، وانشغال كل الصحف برحيله، ومساحات البرامج التلفزيونية التي أفردت له، ونشاط وسائل التواصل الاجتماعي في نعيه، هذا بينما توفى في نفس الأسبوع، لكن في صمت، مقاتلون وجنود مصريون عظماء، لم تظهر أسماؤهم ولا صورهم ولو مرة ولم يكتب عنهم ولو حرف. أولهم اللواء السيد الشافعي الذي رحل عن عالمنا في 9 يوليو 2019 فلم يشعر أحد برحيله. هو اللواء البطل السيد الشافعي قائد اللواء الخامس مشاة من الفرقة 19 الجيش الثالث ميداني. تحت قيادته قام اللواء في العاشر من حرب أكتوبر بالاستيلاء على مركز القيادة الاسرائيلي في سيناء، ودمر 26 دبابة اسرائيلية، وأسر ديفيد جروس قائد كتيبة الدبابات. يقول اللواء الشافعي في مذكراته: "قررت أن أشن هجوما ليليا صامتا بالمشاة فقط من دون استخدام كتيبة الدبابات، لأن دبابات العدو كانت أبعد مدى من الدبابات التي معي. كونت مجموعات من قناصة الدبابات انقضت في جوف الليل على الأعداء وهم نيام، وأبادوهم، ثم هجم أبطالنا على الدبابات، وكان الجندي المصري يدفع نفسه تحت الدبابة ويصعد عليها من الخلف ويلقي قنبلة عليها ويفجرها. هكذا دمرنا 26 دبابة وقمنا بأسر الكثيرين وعلى رأسهم قائد الكتيبة نفسه ويدعى" ديفيد جروس"، وقد سألته عن رأيه في المعركة التي دارت فقال:" لقد حارب رجالكم بطريقة مذهلة.. هل تعطونهم حبوب الشجاعة؟"، فقلت له : " لا . لكنه الجندي المصري". لم تظهر صور اللواء البطل على الشاشات، ولم تشغل الصفحات الأولى من الصحف، ولا شاغلت وسائل التواصل الاجتماعي، لقد أضاء بحياته حياتنا، ثم انطفأ في هدوء.**

**البطل الثاني هو عمرو البتانوني الذي توفي في 20 يوليو قبل رحيل الفنان فاروق الفيشاوي بخمسة أيام، وبينما انشغلت الدنيا بالفيشاوي لم يجد البتانوني شيئا من الاهتمام. كان البتانوني ضابطا بالبحرية لواء الوحدات الخاصة الضفادع البحرية. وعندما تقرر خلال حرب الاستنزاف في شهر فبراير 1970 تفجير المدمرة الاسرائيلية إيلات تشكلت لهذا الغرض مجموعتان، واحدة منهما بقيادة البتانوني ومعه الرقيب على أبو ريشة. تحركت المجموعتان من الاسكندرية بالمعدات إلي العراق، وهناك كان في انتظارهما أعضاء من منظمة فتح الفلسطينية، ومن العراق**

**اللـواء البـطـل الـسـيـد الـشـافـعـي**

**سافرت المجموعتان برا إلي الأردن، وفي الليل هناك جهزوا الألغام لتفجير المدمرة. وفي الساعة 12 و20 دقيقة من صباح يوم 6 فبراير نزل الأبطال إلي المياه، وسبحوا في الظلمة تحت الشباك، وقاموا بتلغيم المدمرة، وضبطوا توقيت الانفجار، ثم رجعوا سباحة تحت الشباك. وفي صباح 6 فبراير بدأت انفجارات النصر تدوي، وراحت البوارج الاسرائيلية تبحث بجنون عن منفذي العملية ، بينما كان البتانوني وزملاؤه قد وصلوا سباحة إلي الشاطيء الأردني، واختفوا. رحل البتانوني في صمت، ولا أظن أحدا سمع اسمه، ولا أظن أن طلاب المدارس وقفوا حدادا عليه في ذلك اليوم، ولا توقفت عند سيرته وسائل الاعلام. وفي نفس اليوم الذي توفي فيه النجم فاروق الفيشاوي توفي في صمت الفدائي محمود عواد، بطل العمليات الفدائية خلف خطوط العدو في سيناء عقب نكسة 67، وأول من أوقع بإسرائيلي أسيرا، وأحد أبطال المقاومة الشعبية في السويس خلال حرب 1973- وفارس معركة 24" الأربعين" في السويس، والحاصل على نوط الامتياز من الطبقة الأولى من الرئيس أنور السادات. توفي عن عمر يناهز الثمانين عاما وبقيت منه سيرته وصيحته الشهيرة : " الوطنية لا تباع ولا تشترى".**

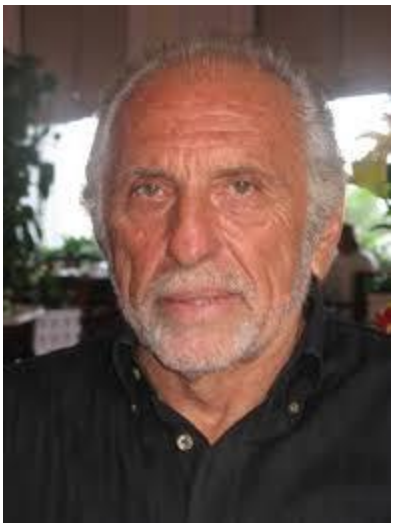

**البطل عمرو البتانوني**

**هذه هي النجوم التي أحب أن أطير إليها، وهذه هي النجوم التي ينبغي أن تشغل الاهتمام والوجدان لكي يتعلم أبناؤنا أننا حينما نتطلع إلى السماء، إلي أعلى، إنما نبحث عن هذه النجوم، وعن هذه الأرواح التي تعبر في السماء مثل طيور بيضاء لا تموت.**

***

# فرحانة سلامة .. النار والعطر

نحن نحب المرأة ونعشقها، فهي الأم التي هدهدتنا ونحن صغار، أطعمتنا وسهرت الليل كله بجوارنا إلى أن نغفو، نحن نحب المرأة فهي الأخت الغالية التي تهب إلى نجدتنا ساعة الضيق، وهي زميلة العمل والزوجة الحنون. لكننا لا نعرف قدرات المرأة ولا نتخيل أنها قد تتحول في لحظة من العطر الرقيق إلى بارود مشتعل إذا تعرض الوطن إلى الخطر. وحينئذ نرى وجها آخر مذهلا، بطلا، وجسورا. من أولئك النساء كانت الروسية "لاريسا رايسنر" التي وصفها الأديب فاديم أندرييف قائلا: "لم يكن هناك رجل واحد يمر بها دون أن يتجمد فى الأرض كالعامود يتابعها بنظراته حتى تختفى، ولم يكن ثمة شخص يجرؤ على الاقتراب منها، فالكبرياء التى تشبعت بها كل حركة من حركاتها وكل انعطافة من رأسها كانت تحميها بجدار صخرى لا يدمر". وقد تحولت "لاريسا" إلى أسطورة في أعقاب ثورة 1917 التي أسقطت الحكم القيصري في روسيا، وكان ذلك ليلة استيلاء الثوار على القصر الشتوي للقيصر، حين ظهرت لاريسا على سطح المدرعة "أفرورا"، وحدها بين البحارة الثائرين الذين علا الغضب وجوههم. كانت "لاريسا" المرأة الوحيدة التي ظهرت بين جموع الرجال وقد تدلت من رأسها ضفيرتان من الشعر الأسود الفاحم، كأنها تمثال من المرمر للجمال. وكان مقدرا لها أن تكون هي - ولا أحد سواها - من يعطي الأمر بإطلاق المدافع من المدرعة البحرية على القصر الشتوي، لتعلن بذلك انتصار ثورة 1917 التي نقلت روسيا من حال إلى حال. توفيت "لاريسا" وهي في الحادية والثلاثين بعد أن عاشت حياة قصيرة مثل وردة من النار والعطر. وفي تاريخنا المصري زهور من أرضنا، من نسائنا، لدينا فرحانة سلامة التي ولدت في 4 سبتمبر 1925 في سيناء، وعندما شنت إسرائيل عدوانها الإجرامي على مصر عام 1967 واحتلت سيناء والضفة الغربية وهضبة الجولان السورية انتقلت فرحانة حسين سلامة من سيناء وقصدت منطقة إمبابة في القاهرة للعيش والكفاح وتربية أولادها. طوت فرحانة صدرها على حزنها بسبب الهزيمة في 1967، وسالت دموعها وهي تستمع إلى خطاب التنحي الذي ألقاه عبد الناصر في 9 يونيو، وراحت في امبابة ، الحي السكني الجديد عليها، تسأل: كيف يمكن لي أن أخدم بلدي؟ كيف يمكنني أن أساهم في رد العدوان؟. ووجدت فرحانة الاجابة عند ابنة عمها التي فتحت لها الطريق. في تلك الأثناء كانت المخابرات المصرية قد أنشأت "منظمة سيناء" التي تتولى تدريب الفدائيين على حمل القنابل وإشعال الفتيل وطرق التفجير وتلقى الأوامر من القيادة والرد عليها من داخل سيناء، وكانت التدريبات تتم بدقة وفي سرية تامة. وحين انتهت التدريبات بدأت فرحانة تسافر إلى سيناء لتنفيذ العمليات الفدائية، ويقول ابنها شوقي عن تلك الفترة: "كانت أمي كانت تغيب عن المنزل ونحن صغار ولمدة طويلة قد تصل إلى أكثر من شهر وعندما تعود كانت تقول لنا "إنها

**البطلة فرحانة سلامة**

**تشتري قماشاً وتسافر لبيعه في سيناء لكي تدبر لنا المصاريف والاحتياجات بعد انفصال والدي عنها". في رحلاتها إلى سيناء كانت فرحانة تنزل في بيتها الواقع في مدينة الشيخ زويد التي تبعد عن العريش عاصمة محافظة شمال سيناء بنحو 30 كيلو مترا، وهناك أشاعت بين الجيران أنها تتاجر في الأقمشة، ولم يشك أحد في أنها "تاجرة قماش"، ذلك أن التقاليد البدوية في سيناء تمنع ظهور المرأة بين الرجال، ناهيك عن أن تخرج إلى ميدان المعارك. هكذا تخفت فرحانة سلامة إلى أن حان موعد أولى العمليات الفدائية، فقامت بغرز قنبلة في طريق قطار العريش قبيل وصوله بلحظات، وكان القطار محملا بالجنود الاسرائيليين، وفجرت القنبلة القطار في لحظات قليلة لتسجل فرحانة سلامة أولى عملياتها الفدائية. وبعد ذلك توالت العمليات وكانت فرحانة تترقب سيارات الجيب الاسرائيلية التي تمر في صحراء سيناء، وقبل أن يقترب رتل السيارات كانت فرحانة تقوم بإشعال فتيل قنبلة معها وتلقيها بسرعة في طريق السيارات فتتحول في لحظة إلى قطع متطايرة من الحديد المشتعل. وكانت فرحانة تسافر إلى القاهرة من وقت لآخر لتنقل الرسائل والذخائر من القيادة إلى الفدائيين في منظمة سيناء. وقد ذكرت أنها كانت تستقل قاربا ينقلها إلى الضفة الشرقية من القناة وقد خبأت عددا من القنابل بين ثيابها، وكان القارب يضم عددا آخر من الركاب، وصعد الاسرائيليون للتفتيش، وتسارعت دقات قلبها خوفا من أن يكتشفوا القنابل التي تحملها، لكن الله سلم ولم يقتربوا منها. هذه المرأة الشجاعة، التي تشكلت من عطر الأمومة ونار الوطنية، أخفت حتى عن أبنائها أنها فدائية، ومقاتلة، وقد قال ابنها شوقي بعد أن توفيت في 11 أغسطس 2014: "لم نعرف شيئا عن بطولات أمنا إلا بعد انتهاء معارك أكتوبر 1973 عندما كرمها الرئيس السادات، ومنحها وسام الشجاعة من الدرجة الأولي ونوط الجمهورية. وطن تولد فيه فرحانة سلامة يحق لي أن أفخر به وأن أعلن بملء صوتي أنني سعيد أنني ولدت هنا على الأرض التي نمت فوقها زهرة النار والعطر: فرحانة سلامة، كما يحق لي أن أتذكر ثانية وثالثة ما كتبه والدي في مقدمة كتابه "المكافحون" عام 1951: "ومصر السخية العظيمة، مصر العروس الخضراء التى تتفتح العيون على سحرها وفتنتها، جديرة بأن نقدسها ما طلع الصباح وما جرى النيل وما دبت فى أجسادنا الحياة وخفقت بين صدورنا القلوب".**

# لا شـيء يـهـزم الانـســان

سيهزم الأمل والأغاني كل وباء مهما كان خطره. هذا تاريخ الانسانية وإرادتها التي لم تنكسر قط. وما من معركة إلا وانحسرت فيها الأوبئة مهزومة وخرج الانسان منها ظافرا على وقع الأغاني والأمل. وليست الكورونا الأولى وقد لا تكون الأخيرة، فقد تعرض العالم ومصر في العهد العثماني لطاعون عام 1524، وفتك الوباء بثلث سكان القاهرة التي فقدت وحدها أكثر من ستين ألفا من أبنائها، وفقد العالم نحو 75 مليون نسمة، ولم يحطم الموت إرادة الحياة ولا التفاؤل بالدنيا والوطن. وهاجمت الكوليرا مصر عشر مرات في تاريخها الحديث بدءا من 1831، وانتهاء بالمرة الأخيرة عام 1947، وفي المرة الأولى حاول كلوت بك مؤسس مدرسة الطب الحديثة التصدي لها مع تلاميذه، لكنها قتلت نحو مئة وثلاثين الف نسمة، وحين رجعت الكوليرا عام 1883 كان ذلك بسبب مولد الشيخ أبو المعاطي بدمياط مما أدى لوفاة 15 ألف انسان، وخارج مصر أودت بحياة الملايين حتى تمكن الطبيب البريطاني جون سنو من التوصل لكيفية الحد من انتشار الوباء. وظهرت الإنفلونزا الإسبانية ما بين 1918 و 1920، وكانت من أشد الأوبئة دموية إذ مات فيها حوالي خمسين مليون شخص في العالم، وبلغ عدد الوفيات في مدينة فلادلفيا الأمريكية ألف شخص يوميا. وظهرت بعد ذلك عام 1968 انفلونزا عرفت بانفلونزا هونج كونج، وبلغ عدد ضحاياها نحو مليون، ثم انفلونزا الطيور عام 1997، وانفلونزا الخنازير في 2010 التي أصابت نحو ستين مليون نسمة في أمريكا، ثم وباء " إيبولا" عام 2016 الذي سمي على اسم نهر قريب من المنطقة التي تفشى فيها في غينيا. وفي يوم من الأيام كان الجدري وباء، والسل مرضا عجز العلم عن التصدي له ! لكن الانسان خاض كل تلك المعارك، مرة بعد أخرى، ولم ينهزم قط، ولا مرة، كان يخسر قليلا، لكنه يحشد قواه وينتصر، ويعكف على البحث العلمي، ويخترع، ويفكر، ويكتب، ويغني، ويواصل البقاء عاشقا، وشاعرا، ومنشدا، وطبيبا. لا شيء يهزم الانسان. قد يكون المخيف في الأوبئة أنها غير مرئية، تبدو مثل عدو خفي، كما أنها تطوق العالم بشكل جنوني. ومع ذلك فإن العلم الذي قفز قفزات هائلة قد تمكن دوما من التصدي لها، ومن حماية الحياة على كوكبنا. وهناك بالفعل أنباء متناثرة هنا وهناك وإن لم تكن نهائية عن بدايات تجارب للعثور على مصل أو لقاح ضد فيروس كورونا. وشتان بين وضع العلم الآن وبين وضعه منذ خمسمئة عام حين انتشر الطاعون في مصر، واعتقد العثمانيون أنهم سيتخلصون منه بقتل الكلاب في القاهرة وتعليقها أمام الحوانيت. وربما يكون فيروس كورونا انذارا للبشرية بضرورة إعادة ترتيب أوضاعها، بحيث يصبح للعلماء والأطباء الصدارة من حيث الأجور والاهتمام والتقدير، بدلا من لاعبي الكرة ونجوم الأغاني الخفيفة، أو على الأقل مع أولئك النجوم بالقدر نفسه. المؤكد أن الانسانية ستخرج من هذه المعركة منتصرة، حتى لو كانت مثخنة بالجراح، وستواصل رحلتها إلى الأمام، نحو اكتشاف

**الكون الواسع، والتشبث بالفن والشعر والأغنيات والحب طريقا وحيدا للوجود. لا شيء، ولا أحد سوى الشعراء والعلماء والأطباء والفنانين والمعلمين في المدارس هم من ستهبهم الأرض قلبها الآن، ومعهم ستمضي إلى عالم آخر تصحبها الأغنيات المفرحة، وعلى الطريق سيهزم الورد كل الأوبئة، وستزيح الأغاني كل جائحة، هذا ما يشهد به تاريخ الانسان الذي كلما ثارت عليه الطبيعة جرها إلى طريق الحياة والنمو والازدهار. لم يهزم الانسان من قبل، ولن يهزم الآن.**

***

# تمـثـال الأم الـشـجـاعـة

**انتهت أزمة الطائرة المصرية التي كانت متجهة من الاسكندرية إلى القاهرة واختطفت إلى قبرص في 29 مارس 2016. ولاشك أن هناك دروسا أمنية مستفادة مما جرى، إلا أن هناك أيضا درسا ثقافيا لامعا ما بين اختطاف الطائرة وعودتها سالمة. درس على صلة وثيقة بعلاقتنا بالتحضر والتنوير والتقدم. فقد وقفت المضيفة المصرية نهال البرقوقي على سلم الطائرة ورفضت أن تتحرك قبل أن تطمئن على أن كل ركاب طائرتها قد استقلوا الأتوبيس بأمان، ثم استدارت ودخلت الطائرة ثانية إلى مختطفها وهي تعلم أو تتصور أنه يرتدي حزاما ناسفا قد ينهي حياتها مع غيرها. وفي أول حديث للإعلام أدلت به المضيفة لبرنامج "90 دقيقة" بقناة المحور قالت: "الركاب كانوا أمانة في رقبتي". هكذا خاطرت شابة مصرية بحياتها، لأنها تخيرت بمحض إرادتها أن تتحمل المسئولية عن "الآخرين" حتى لو عرضها ذلك للموت. لم يكن خطيبها ولا أخوها ولا والدها بين الركاب، لكنها مسألة ضمير، فلم يكن لها دافع شخصي، لكنه قضية الشعور بمسئولية الإنسان عن الآخرين، وبأن الآخرين "أمانة في رقابنا". وقد أثبتت نهال البرقوقي أنها ابنة كل تاريخ المرأة المصرية التي طالما هدهدتنا وأطعمتنا وسقتنا وعلمتنا وكبرتنا لأننا "أمانة في رقبتها". ولم تكن نهال الأولى، فقد سبقتها إلى ذلك شادية سلامة ابنة السويس التي ولدت في ديسمبر 1952، وعملت مضيفة، وفي نوفمبر 1985 قامت برحلة إلى اليونان على متن طائرة بوينج طراز 737، وأثناء العودة إلى القاهرة نهض أحد الركاب فجأة حاملا بيده قنبلة واتجه بها إلى كابينة القيادة. وظهر بعده على الفور راكبان آخران بمسدسات وقنابل قاما بجمع جوازات سفر الركاب، وعندما حاول أحد رجال الأمن بالطائرة أن يوقفهم بمسدسه أردوه قتيلا على الفور، ثم قتلوا خمسة ركاب. في هذه اللحظة برزت شادية سلامة وأقنعت الإرهابيين أنها ستتعاون معهم شرط عدم المساس بحياة الركاب، وكانت خلال ذلك متمالكة أعصابها بصورة أثارت دهشة زملائها جميعا. هبطت الطائرة ليس في القاهرة لكن في مالطا، وطالب المختطفون بتزويدها بالوقود. وبرزت شادية مرة أخرى مقترحة على الخاطفين اثبات حسن نواياهم بالافراج عن النساء، وبالفعل أطلقوا سراح إحدى عشرة سيدة، ثم اختاروا شادية لتكون وسيطا بينهم وبين سلطات المطار في عملية تفاوض. خرجت شادية**

**نـهــال الــبــرقــوقــي**

**من الطائرة وعندما حاول المسئولون إقناعها بعدم العودة رفضت وقالت عبارة كتلك التي قالتها نهال البرقوقي "مكاني هناك وسط الركاب". وعادت، واستشهدت في 25 نوفمبر 1985، من دون أن تفكر في أولادها أو في شيء، استشهدت لأن "الآخرين" كانوا أمانة في رقبتها. لمثل هذه المرأة يجب أن يقام تمثال على الطريق إلى المطار، ليس فقط تخليدا لتضحيات المرأة المصرية، ولكن أيضا لنشر الوعي بأن النساء كالرجال شجاعة وبطولة وفداء. النساء المصريات اللواتي وهبن الوطن المحبة والحنان والصلابة جديرات بذلك التمثال : "الأم الشجاعة".**

***

# لــوقــا وأحــمـــد الخــبــز والســلاح

جنديان. الأول هو لوقا شكري المسيحي والثاني أحمد يسري المسلم، أصيبا وهما يواجهان معا الهجوم الإرهابي على كمين زغدان بشمال سيناء في أكتوبر 2016. الاسمان لوقا شكري وأحمد يسري يردان في كشوف المصابين المعلنة من الجيش. أصيب لوقا بطلقة في يده اليمنى وأحمد اخترقت بدنه الشظايا. وعندما سال الدم هنا وسال هناك لم يطلب أحد من الدماء النازفة التوقيع في خانة الديانة. لقد وقع الاثنان معا في خانة الوطن، وأصبح لهما اسما واحدا "لوقا أحمد"، اسم لا يمكن فصله أو تقسيمه، مثلما يستحيل فصل نغمة عن قيثارة تشدو بها.

عاد لوقا إلى المنيا ورجع أحمد إلى البحيرة، لكنهما سوف يلتقيان ثانية ويحملان السلاح معا ويقفان تحت الشمس اللاهبة كتفا بكتف، ويتقاسمان الخبز وجرعة الماء من جديد. من هذه الضفيرة الوطنية خلق التاريخ المصري بكل انتصاراته، بعبقرية طه حسين جنبا إلى جنب مع سلامة موسى، بلويس عوض ومحمد مندور، بماري منيب وزينات صدقي، بعبد المنعم رياض وباقي زكي يوسف. وقد كافح الشعب المصري طويلا لترسيخ شعار الدين لله والوطن للجميع، ومع ذلك مازال البعض يندهش من القرار الشجاع الذي اتخذه د. جابر نصار رئيس جامعة القاهرة بالغاء خانة الديانة كبيان في كافة الشهادات والمستندات والأوراق التي تصدرها أو تتعامل بها جامعة القاهرة مع طلابها أو العاملين بها أو أعضاء هيئة التدريس أو الهيئة المعاونة أو الغير على أي وجه كان وفي جميع الكليات والمعاهد والمراكز سواء للمرحلة الجامعية الأولى أو الدراسات العليا. وهذا القرار بديهي، ومفهوم، إذ أن ما يعنيني في الطالب ليس ديانته لكن مستوى ذكائه واجتهاده وتحصيله للعلوم، أما ديانة الانسان فشأن لا يسأله عنه سوى مالك الملك السميع البصير، وما يعنيني من كل إنسان هو عمله وأخلاقه لأن الدين المعاملة. أما التمييز الديني فهو سبيل لشق الوطن، وتحويل مصر إلى فرق وشراذم، لأننا إذا فتحنا باب التميز الديني فلن يقتصر على المسيحي والمسلم، بل سيمتد كما نرى أحيانا إلى المسلمين من شيعة وسنة وإلى المسيحيين من كاثوليك وأرثوذكس وغير ذلك. وقد اتخذت نقابة المهندسين خطوة شجاعة مماثلة لخطوة د. جابر نصار حين أعلن المهندس محمد خضر الأمين العام لنقابة المهندسين أن النقابة قررت إلغاء خانة الديانة من كافة تعاملاتها وأوراقها. وننتظر خطوات مماثلة من النقابات والهيئات الأخرى. وقد يقول البعض إن ذلك لن يلغي التمييز، إذ يظل اسم جرجس دليلا على عقيدته، كما أن اسم محمد يشير إلى ديانة صاحبه. نعم. ذلك لن يلغي التمييز لكنه سيكون إعلانا بأننا نرفض التمييز حتى لو كان في طيات ودواخل المجتمع، وسيكون إعلانا بأننا سنقاوم التمييز الذي يضرب بجذوره بعيدا. ويذكر البعض أنه حينما أنشئت الجامعة الأهلية

**في 1908وهي التي تحولت فيما بعد إلى جامعة القاهرة، دعى جورجي زيدان لالقاء محاضرات فيها عن تاريخ الاسلام نظرا لتعمقه في ذلك، ثم انتبه البعض إلى أن جورجي زيدان مسيحي فأوقف العمل بالدعوة! أما أديبنا العظيم نجيب محفوظ فقد رشحته الجامعة بعد حصوله على شهادته لمنحة في فرنسا لكن اسمه بدا غير واضح الهوية فألغوا المنحة وعلق محفوظ على ذلك "الحمد لله قدموا لي أكبر خدمة"! لهذا أستغرب رد فعل وزير التعليم العالي أشرف الشيحي الذي قال عن قرار جابر نصار: "الكلام ده بيعمل فتنة.. وعيب نتكلم فيه". الفتنة يا معالي الوزير في التمييز وليس في إلغائه. وتبقى مصر تتشبث بوحدة دماء لوقا وأحمد، ووحدة أماني الاثنين، في خانة الوطنية المصرية، حيث لا يسأل أحد عن هوية الدم الذي جرى أو الجرح الذي نزف.**

***

# شـيـمـاء الـصـبـاغ

**صباح السبت 24 يناير 2015 كانت أمتار معدودة في ميدان طلعت حرب كانت تفصل بين الرصاصة وبين شيماء الصباغ ذات الثمانية والعشرين ربيعا. جاءت من الإسكندرية إلى القاهرة في ذلك الصباح لتقدم باقة ورد لروح الشهداء. نشأت في أسرة متوسطة الحال. بذلت كل جهودها في مناصرة قضايا العمال المفصولين. ساهمت في تأسيس النقابات العمالية. ومع انتفاضة يناير لم تفارق الميدان منذ أيامه الأولى. تعرضت للضرب والسحل وكتبت على صفحتها في فيس بوك: "البلد دي بقت بتوجع.. يا رب يكون ترابها براح". برزت بين الحشود الضخمة أمام قصر الاتحادية في 30 يونيو تطالب برحيل محمد مرسي. أصبحت إحدى قيادات شباب الثورة وأمينة العمل الجماهيري بحزب التحالف الشعبي الاشتراكي. هي أيضا شيماء أم بلال الصغير بسنواته الست. تشبثت بالحرية ولم تدع شيئا يخمد لهب ذلك الشعور الغالي، وكتبت تقول "أنا لم أتجاوز إلى الآن أيام الثورة الثمانية عشر". عندما ظهرت الدعوة لتقديم باقات الورد لذكرى الشهداء كتبت تقول "أنا نازلة القاهرة للمشاركة ومش مهتمة بأي كلام يهد عزيمتي". يوم السبت وصلت إلى القاهرة. التقت بزملائها في شارع هدى شعراوى. تحركت بينهم إلى ميدان طلعت حرب وبين يديها باقة ورد وطفلها الصغير في خيالها، وفي خيالها أنها عائدة إليه. لكن تراب الوطن الذي تمنته فسيحا رحبا اتسع ليضمها ضمة عاشق يعلم أن الحب قد يكون جرحا وأحيانا يكون ضمة للأبد. رحلت واحدة من "ألطف الكائنات" الحنونين الطيبين اللواتي "همهم خدمة بلدهم زيهم زي البنين". المسافة القصيرة بين الرصاصة وشيماء امتلأت بحرس شرف يستقبل العروس الجديدة بالزهور والأهازيج. طابور من مكافحات وبطلات يبدأ بشفيقة محمد شهيدة ثورة 19، ويستمر حتى شهيدات يناير: رحمة محسن، وزكية محمد، ومريم مكرم، ومهير خليل زكي، وهدى صابر، وسالى مجدي زهران، والطفلة هدير سليمان، وأميرة اسماعيل، ورشا جنيدي.**

**في المسافة القصيرة بين الرصاصة وشيماء سقط الوهم بأن الواقع قد تبدل. في المسافة القصيرة احتشد أمل آخر مختلف. وفي المسافة القصيرة وقف الكثيرون – بين الرصاصة والدم – يبررون ويفسرون ويحللون ويلتفون حول الحقيقة ويحكون القصة على طريقتهم. إنهم لا يستطيعون تغيير الحقائق، لكنهم يقومون بإعادة ترتيبها، بحيث يقللون من شأن أمور ويضخمون أشياء أخرى، ويحكون القصة بحيث تبرر في النهاية قتل شيماء. يتساءلون: "أكان ذهابها إلى الميدان ضروريا؟ هل كنا بحاجة للاحتفال بذكرى الشهداء الآن؟. ما مصلحة الشرطة**

**شـــيـــمـــاء الـــصـــبـــاغ**

**في قتلها؟ إلى آخر تلك التساؤلات التي تقلل من وزن التضحية ومن حق الناس في التظاهر السلمي، بحيث يصبح القتل في نهاية المطاف أمرا مبررا أو مقبولا كحد أدنى. في المسافة القصيرة بين الرصاصة والدم يقف عدد كبير من المحللين، والمفسرين، والمثقفين الحكوميين، وغيرهم. أنا لا أستغرب أن يبنى الطغاة السجون، ولا أستغرب أن يفتحوا النار على الناس، لكني أستغرب أولئك الذين حين يجدون سجنا يدارونه بكلمة "حديقة "! أولئك الذين حين تنطلق الرصاصة يشمرون عن أذرعتهم ويطلون الرصاصة بلون الورد! وبالرغم من كل ذلك الكذب، ستبقى قصة شيماء، ويوما ما سيحكيها للناس منشد لامع الصوت يجوب بالحقيقة كل قرية، يردد على ربابته صيحة القلب الجسور: "أنا مش مهتمة بأي كلام يهد عزيمتي". مسافة قصيرة احتشد فيها أطول تاريخ للكفاح والأمل.**

***

# منى مينا .. أحلى ما فينا

**أحيانا تعتم الدنيا، تتفرع الدروب مغطاة بالأعشاب، تتشابه المخارج والمتاهات، وفجأة يضوى بطول السماء شعاع برق ينير الطريق. هكذا كان فوز د. منى مينا بموقع أمين عام نقابة الأطباء. وهكذا كان لانتخابها مغزى أشمل وأعمق وأبعد من العمل النقابي. مغزى أخلاقي ووطني وسياسي وثقافي كنا ومازلنا في أمس الحاجة إليه. ففي انتصارها إعلاء لكل قيم العمل الوطني الذي تموله ثقة الناس وليس مؤسسات "فورد" و"فريدم هاوس". إعلاء لقيم العمل الدؤوب المتراكم بعيدا عن الفهلوة والوثب من موقف لآخر مع اللحاق في الوقت ذاته بأول مغنم صغير. كل تاريخ منى مينا كان إشارة إلى قيم أخرى في العمل الوطني. في عام 2003 كانت تقف في المظاهرات المناهضة للغزو الأمريكي للعراق. في 2007 شاركت في تأسيس حركة "أطباء بلا حقوق" ليس فقط لرفع أجور الأطباء بل بالأساس لزيادة الميزانية المخصصة لوزارة الصحة لعلاج الناس. في انتفاضة 25 يناير حضرت منذ اليوم الأول إلى الميدان، وأنشأت "المستشفى الميداني" لاسعاف المصابين. في 2011 دعت إلى إضرابات الأطباء، شاركت فيها، وحين عرض عليها في نوفمبر من العام نفسه مقعد وزير في حكومة الجنزوي رفضته لكي لا تكون كما فعل الكثيرون رشة سكر تداري فساد الوجبة! هذا هو المغزى الأخلاقي لانتصار منى مينا. على المستوى الوطني فإن فوزها انتصار للضمير المصري على كل محاولات زجه وحبسه وراء قضبان فكرة طائفية مذهبية. لقد علت شمس الوطنية لتعلن أنها لا تستلهم إلا ما يجمع المصريين لا ما يفرقهم، من دون تمييز بين قبطي ومسلم، فتجدد بذلك الفوز شعار الوطنية المصرية المجيد "الدين لله والوطن للجميع". سياسيا لأنه قيل إنه تمت الإطاحة بسلطة الإخوان بانقلاب، فجاء انتخابها ليؤكد أن الإخوان يخسرون بالتصويت وليس بالقوة نقابة ظلت حكرا عليهم نحو ثلاثين عاما. أي أن إزاحة الإخوان كانت مطلبا شعبيا تم بتدخل عسكري لكن لو أتيحت الفرصة لتم أيضا بالتصويت الحر! هذا هو المغزى السياسي لانتصار هذه الطبيبة التي أطلقوا عليها "مسيح ميدان التحرير". ثقافيا كان فوز منى مينا ضربة لثقافة رجعية طالما هونت من قدرات المرأة وصغرت إنسانيتها ورسمت لها دائرة وحيدة للوجود العقلي والروحي: الأنوثة وجدران البيت والعمل المنزلي والإنجاب، فجاء انتصارها إعلانا يؤكد مجددا أن المرأة قادرة على أن تشغل أهم المراكز وأن تقود العمل النقابي والسياسي بكفاءة مثلها مثل الرجل أو أفضل منه.**

**مـنـــى مـــيـــنـــا**

**بوسعنا أن نقول بافتخار لدينا سيدات عظيمات يضربن مثالا على عمل دؤوب من دون أطماع شخصية، من دون تمويل مشبوه، من دون ثرثرة، من دون ترتيب لخصلة شعر أمام الكاميرات. لدينا منى مينا يمكننا أن نرفع اسمها بحرص وحب ونضعه بجوار أسماء سيدات فتحن للوطن طاقة نور وأشعلن أعمارهن شعاع برق بطول السماء، انخرطن في العمل السياسي، والاحتجاجات، أخفين المطابع السرية، وتعرضن للسجون، وحملن السلاح دفاعا عن الوطن، بدءا من سيزا نبراوي، ونبوية موسى، وهدى شعراوي، ودرية شفيق، ولطيفة الزيات، وفاطمة زكي ، وثريا شاكر، حتى سالي زهران وبطلات انتفاضة يناير. أولئك بنات مصر مخلوقات من عصارة قلبها وطميها ونبتها ونسيمها. مصر أيضا مخلوقة من شجاعة وتضحيات بناتها. وما كان لمصر أن تبدو هكذا جميلة، شاعرة، صابرة، ملهمة، من دون بناتها.**

***

# محمد غنيم روح مصرية

المرة الأولى التي سمعت فيها بمركز علاج الكلى في المنصورة وبالدكتور. محمد غنيم لم تكن في القاهرة، بل في موسكو، عام 85 أو86، عندما جاءنا زميل مصري مريض لعلاج الكلى وتوجهت معه إلى أفضل معهد في روسيا، وهناك فحصه أستاذ كبير ثم سألني بدهشة: لماذا لم يتوجه زميلكم إلى د. محمد غنيم ومركز الكلى بالمنصورة؟! ليس لدينا ما يمكن أن نقدمه له أفضل مما تستطيعون أنتم في مصر. تلجلجت في الكلام بين الحيرة والدهشة والشعور بالفخر لأن عندنا في مصر علماء يستشهدون بأسمائهم في الخارج بكل ذلك القدر من الاحترام. ورحت أسأل عن مركز الكلى الذي بادر إليه دكتور محمد غنيم مع مجموعة من الأطباء الشبان المجهولين حين نجحوا عام 1976 رغم الإمكانيات المتواضعة في اجراء أول عملية نقل كلى في مصر. وكان ذلك انتصارا علميا، وأخلاقيا، لأطباء لم يسعوا للشهرة والجوائز والمال والألقاب في الخارج بل لخدمة بلدهم فحسب. وحفزهم النجاح على التفكير في إنشاء مركز متخصص شغل في البداية جناحا صغيرا في مستشفى المنصورة الجامعي، إلى أن خصصت المحافظة للمركز قطعة أرض وفرضت قرشا على كل أردب أرز أو قمح لصالح المشروع، وأخذ د. محمد غنيم يطرق أبواب المنح الخارجية فلم تستجب أمريكا وأوروبا ولا حتى الدول العربية لدعم المشروع، هولندا وحدها هي التي قدمت 15 مليون جنيه مع دعم فني، وفي عام 1983 أصبح مركز الكلى حقيقة واقعة، وخلال نحو نصف القرن استقبل المركز أعدادا لا تحصى من المرضى، تم علاج تسعون بالمئة منهم مجانا. المركز الذي رفضت أمريكا ودول أوروبا المساهمة في تمويله (رغم الإنفاق السخي لتلك الدول على مراكز نشر الديمقراطية)، أخذ يستقبل أطباء من أمريكا ومن بريطانيا ومن فرنسا وألمانيا وغيرها ويتولى تدريبهم على عمليات نقل الكلى! بهذا الصدد يقول د. محمد غنيم "لابد أن نساهم في تراث الإنسانية فلا يصح أن نكون مستفيدين فقط دائما". يعبر د. محمد غنيم عن الفكرة التي قادته إلى إنشاء المركز بقوله: "المشكلة في مصر إن اللي معاه فلوس يتم علاجه في أفضل المستشفيات، ومن يملك المال والنفوذ يستطيع السفر للخارج ويتم علاجه على نفقه الدولة ولو كان لإجراء بواسير، واللي ما فيش معاه يروح في داهية.. لهذا كان مركز الكلى بالمنصورة مؤسسة غير ربحية"، هذه الفكرة ذاتها هي التي تجعل د. غنيم يقضي إجازته في فندق رخيص في الغردقة يقدم له صاحبه خصما معقولا لأنه بلدياته من المنصورة، ولأن د. غنيم لا يستريح في "مارينا "و"الشرم" حيث يعم مجتمع مفتعل قوامه الأثـرياء الجدد

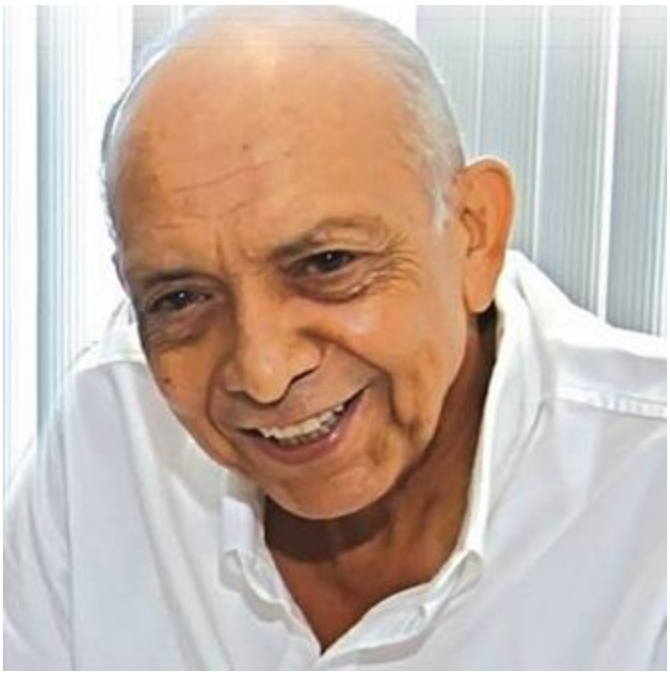

**دكتور مـــحـــمـــد غـــنـــيـــم**

**علماء مثل د. محمد غنيم هم جزء من أحلام مصر وآمالها وثرواتها الأخلاقية والعلمية والوطنية، جزء من بطولتها في معاركها ضد تحويل العلم إلى تجارة، ومعاركها من أجل الطب للجميع، وفي معاركها من أجل غد مشرق، إنها بطولة علمية إذا جاز التعبير.**

*******

# عــبــوات مـعــدنـــيـــة صـغـيــرة

عام 1967 تعرضت مصر لهزيمة عسكرية مؤلمة ظلت آثارها في نفوس كل من عاشوا تلك اللحظة التي أنزلت الجميع من سماء الأحلام بالاشتراكية والوحدة والتحرر الوطني إلى قاع من التشاؤم والحزن، وباقتراب عام 1972 لاحت في السماء مجددا نذر التحرير وحرب أكتوبر التي مهدت لها حرب الاستنزاف وبفضلها حافظ للجيش المصري على حيويته وكفاءته نتيجة التدريب الذي لم ينقطع. وعندما بدأت الإستعدادت لحرب أكتوبر تلقى مصنع الحديد والصلب بحلوان تعليمات متكتمة بصناعة آلاف العبوات المعدنية الصغيرة لكي تحتوي على الأغذية المحفوظة، وكان مفهوما من دون تصريحات أو حديث مكشوف أن تلك العبوات بهذه الكميات الضخمة ستكون مؤونة الجيش حين تدق ساعة القتال. في ذلك الوقت راحت أجهزة المخابرات الدولية وفي مقدمتها الموساد الاسرائيلي تنقب بكافة الوسائل ومن خلال كل العملاء عن أي معلومات تؤكد نية مصر خوض الحرب. حينذاك كان مصنع الحديد والصلب قد بدأ في انتاج تلك العبوات المعدنية الصغيرة، وكان آلاف من العمال الذين عاشوا حينذاك يخمنون ويدركون تماما أن ما يقومون به كل يوم أمام لهب الأفران جزء من تحرير مصر وجزء من معركتها، لكن أحدا منهم لم يفتح فمه بكلمة ولم يبح بحرف حتى لزوجته أو أبنائه. كان ألآَف العمال يتحركون في صمت في صحراء حلوان، يسيل العرق على جباههم، منهمكين في تصنيع تلك العبوات الصغيرة التي أطلق عليها "الاشارة والبشارة" ! كانوا يعملون في صمت بلا توقف ويتنقلون بين العنابر ويهزون العلب الصغيرة بأياديهم لبعضهم البعض وفي عيونهم يلمع الأمل أن مصر ستنتصر وستهزم العدوان. ألآَف من العمال، البسطاء، الأبطال، الذين لم تلتقط أي عدسة صورا لوجوههم، ولا لحبات عرقهم، ولا لدقات قلوبهم المتسارعة وهم يشعرون ويفكرون ويضطربون ويفرحون لأنهم يساهمون في تحرير مصر بعبوات معدنية صغيرة وهم يدركون جميعا لمن ستذهب، ولماذا، فيتصل عملهم، ويستمر. في ذلك الوقت تم تكليف كتيبة دفاع جوي تابعة للقوات المسلحة بحماية المصنع و العمال الذين لم يسجل أحد أسماءهم، ولا شقت قصص حيواتهم طريقها إلى جهة، ولا قام رسام بخلق لوحة للعرق والأمل على جباههم. ولم يكن العمال وحدهم رمز بطولة عزيزة صامتة، بل كان انشاء المصنع نفسه بطولة، تحكي قصة تحدى الاستعمار، وتحويل مصر من بلد زراعي إلى بلد صناعي. حدث ذلك حين أصدر جمال عبد الناصر والثورة مازالت في مطلعها مرسوما بتأسيس شركة الحديد والصلب في 14 يونيو 1954 في منطقة التبين بحلوان كأول مجمع متكامل لانتاج الصلب في العالم العربي برأسمال قدره نحو مليوني جنيه موزعة على أسهم يمتلكها الشعب، قيمة السهم جنيهان اثنان ويتم سداد المبلغ بالتقسيط على عامين! واندفع المصريون إلى شراء الأسهم وقد أدركوا أهمية أن يكون

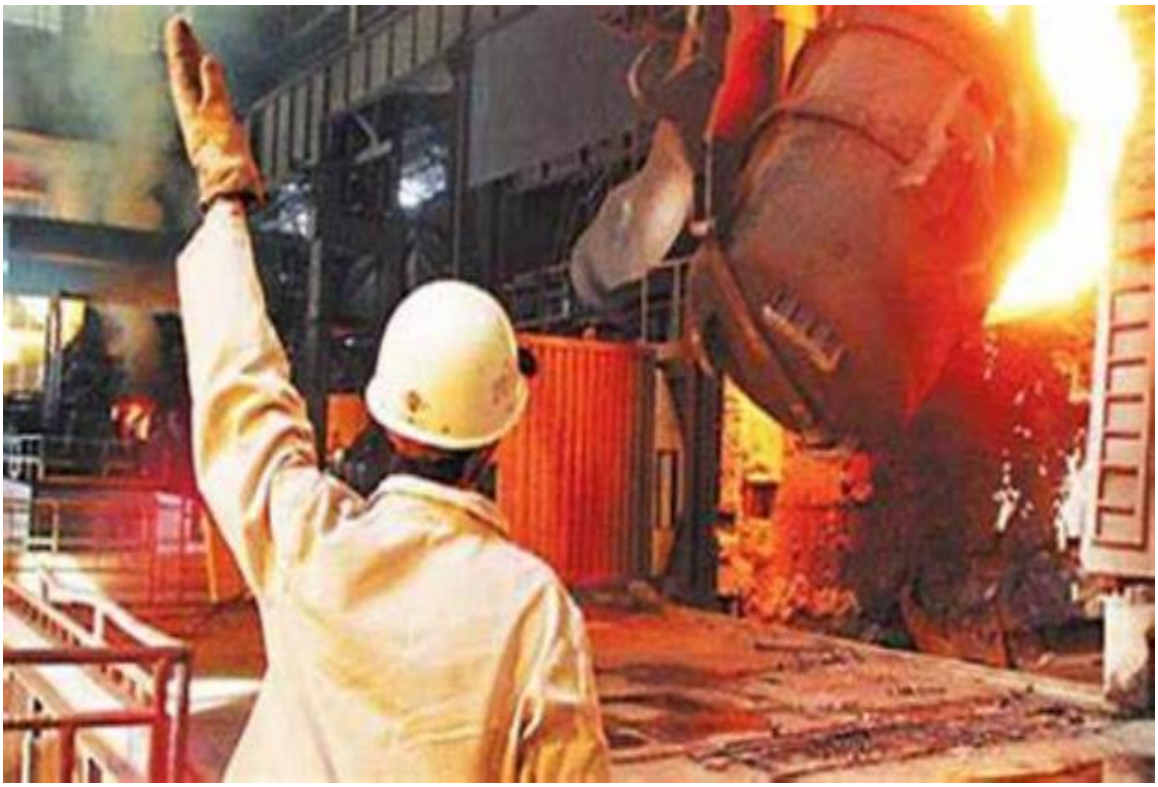

**عـمـال الـحـديـد والـصـلـب**

**لمصر إنتاجها من الحديد والصلب الذي تدخل منتوجاته في كل تفاصيل حياتنا بدءا من الصباح حين ننهض لغسل وجوهنا من مياه الصنبور الذي يستلزم وجود صناعة الحديد، وباب الثلاجة التي نحفظ الطعام فيها، إلى الأتوبيسات وأعمدة النور في الشوارع وأيضا البنادق والدبابات وكل ما أمد به العمال حرب أكتوبر من وسائل ضرورية للنصر. أدرك المصريون ذلك فاندفعوا إلى شراء الأسهم لكي يخرجوا بمصر من دائرة الزراعة إلى التطور الصناعي. عند افتتاح المصنع بعد ذلك بأربع سنوات في 27 يوليو 1958 ألقى جمال عبد الناصر خطابا حدد فيه بدقة قصة المصنع قائلا: "أيها الأخوة.. إن إقامة صناعة الحديد والصلب في بلدنا كان دائماً الحلم الذى ننظر إليه منذ سنين طويلة.. وكنا جميعاً نعلم أن الحديد الخام يوجد فى بلدنا، وأن الفراعنة كانوا بيستعملوا هذا الحديد منذ ألاَف السنين.. وكنا دائماً نجابه العقبات وكنا دائماً نجابه الاعتراضات من السيطرة الخارجية ومن الاستعمار.. وطبعاً كانت هناك أسباب خفية وكانت هناك أسباب تمنع إقامة هذه الصناعة فى بلدنا؛ لإن الهدف كان إبقاؤنا دولة زراعية وعدم تمكيننا من إقامة صناعة فى بلدنا". المصنع الذي أمدنا بالعبوات المعدنية الصغيرة لكي ننتصر في الحرب، هو الذي أمدنا بالأوكسجين وقت السلم لكي نواصل الحياة ونواجه وباء كرونا. تبقى بطولة العمال، حتى لو توارت بعيدا الوجوه التي لم نعرفها والأسماء التي لم ننطقها، فإن البطولة تبقى غالية ولو كانت بلا اسم.**

# الأم المصرية بطولة وجمال

في إحدى روايات الكاتب الروسي العملاق دوستويفسكي تقوم فتاة بإطلاق الرصاص على عمدة المدينة، وفي التحقيق معها يسألها القاضي عن دوافعها إلى ذلك فتجيبه بأن العمدة المدينة دأب على تعذيب المعتقلين وإهانتهم، فيستفسر منها: وهل لك بينهم قريب؟ فترد بأن أحدا من أقربائها أو معارفها لم يتعرض للسجن، فيندهش سائلا: "وما الذي دفعك إذن إلى اطلاق الرصاص على عمدة المدينة؟". تقول: "لكي يدرك هو والآخرون أن اهانة البشر لا ينبغي أن تمر بلا عقاب"! لم تكن الفتاة الشابة تدافع عن خطيبها أو والدها أو شقيقها، كانت تدافع عن مبدأ، عن فكرة، أنه لا ينبغي القبول بإهانة أي إنسان. لم تكن ثمت مصلحة شخصية لديها، لكن مصلحة إنسانية عامة. تذكرت فتاة دوستويفسكي عندما قفز إلى الأضواء في سبتمبر 2020 اسم صفية أبو العزم التي التقت في القطار 948 جنديا لم يكن في جيبه ثمن تذكرة السفر، فسخر منه مفتش القطار ورئيسه، وأهانوه، فقامت تتصدى لهما، وفيما بعد علقت على ما جرى بقولها: "كان لازم أعمل حاجة لأن الركاب سكتوا على الإهانة"! لم يكن الجندي البسيط ابنها ولا زوجها، لكنها كانت تدافع عن مبدأ، عن فكرة أنه لا ينبغي القبول بإهانة أي إنسان. وقد انتشر الجدل بشأن الحادثة التي بعد ظهور شريط مصور بما حدث يوم الأربعاء 9 سبتمبر، وردد البعض أن من حق المفتش أن يطالب بالتذكرة، ورد آخرون: نعم من حقه، لكن ليس من حقه أن يهين إنسانا، ولا أن يسخر منه. وقالت صفية أبو العزم لاحقا إنها دفعت ثمن التذكرة نيابة عن الجندي الشاب: "تذكرت أولادي في نفس الموقف وبكيت، قلبي وجعني عليه"! إنه قلب المرأة التي لا يرى فيها كائنات العصور الوسطى إلا مصدرا للغواية الجنسية لابد من حجبه بملازمة البيت. في عربة القطار 948 جلس عشرات الرجال لكن المرأة وحدها، لا أحد سواها، هي التي نهضت من مقعدها لتساعد الجندي الشاب. قلب الأم المصرية المشغول برقة القمر ودفء الشمس، بفضة البطولة وذهب الجمال. امرأة مصرية أخرى هي آمنة دهشان تصادف وفاتها عن عمر يناهز 95 عاما قبل واقعة القطار بيوم واحد، أي في 8 سبتمبر. الحاجة آمنة مواليد 1925 من أسرة بدوية هاجرت إلى مدينة الاسماعيلية وأقامت هناك، وعندما شب عودها تزوجت من ابن عمها، ومد الله في عمرها لتكون شاهدة على ستة حروب: الحرب العالمية الثانية وتحكي عنها: "أتذكر أول غارة وأنا في السابعة من عمري حين كانت الطائرات الألمانية تحلق لقصف المواقع البريطانية، والجنود الانجليز يختبئون وسط المزارع"، ثم شهدت حرب فلسطين 1948، والعدوان الثلاثي على مصر1956، وحرب 67، وحرب الاستنزاف، حتى حرب أكتوبر 1973! لكن هذه المرأة البدوية البطلة لم تكن مجرد شاهد بل واحدة ممن صنعوا الأحداث، وحينما لم

**البطلة آمنة الدهشان**

**يزيد عن خمسة وعشرين عاما انضمت إلى الفدائيين الذين كانوا يختطفون الانجليز في مدن القناة، وشاركت في معركة الاسماعيلية بين قوات البوليس المصري وقوات الاحتلال الانجليزي في يناير 1952، وتتذكر الفدائية العظيمة آمنة الدهشان تلك السنوات فتقول: "كان السلاح يصل إلينا في الاسماعيلية من المحافظات على الجمال، بعد أن شدد الانجليز التفتيش على القطارات والطرق الزراعية، وكنت أخفي الأسلحة في عربة خضار أسير بها وداخل ملابسي إلى أن أنقله وأسلمه إلى الفدائيين". بعد حرب 1967 والنكسة رفضت آمنة الدهشان التهجير من الاسماعيلية وكان الكثيرون قد هاجروا، وأصرت على البقاء في بيتها هناك لتستقبل فيه أبناء الاسماعيلية من الجنود العائدين، ثم انخرطت بعد ذلك في العمل السياسي وأصبحت أول امرأة ريفية تشغل منصب عضو مجلس المدينة المحلي بمحافظة الاسماعيلية. أنجبت سبعة أولاد، وأحاط بها في أواخر عمرها ستون حفيدا! وحينما كانت آمنة الدهشان تخفي السلاح لتنقله إلى الفدائيين تقاعس رجال كثيرون عن تلك المهمة الخطرة، وحينما شاركت في معركة الشرطة ضد القوات الانجليزية كان رجال كثيرون يخشون ذلك، ثم يأتي أحدهم بعد ذلك ليتحدث عن أن المرأة يجب أن تلزم البيت لأن الرجل هو حاميها! لكن واقعة القطار، ورحيل البطلة آمنة الدهشان يذكرنا بجمال وبطولة المرأة المصرية التي خلق قلبها من رقة القمر ودفء الشمس، من فضة البطولة ومن ذهب الجمال، من القصائد ومن البنادق، ومن الأغاني والكفاح.**

***

# البلاطي البيضاء

أصحاب البلاطي البيضاء، الأطباء، هم من وقف في مواجهة وباء كرونا الذي غزا مصر مطلع عام 2020 وبقية دول العالم. الأطباء هم خط الدفاع الأول عن الحياة، وخط الدفاع الأخير. لكننا لم نلتفت يوما بالاهتمام الكافي إليهم، ولم نعطهم قط حقهم من التقدير. في سبتمبر 1891 كتب فلاديمير تيخونوف رئيس تحرير مجلة "سيفر" الروسية (الشمال) إلى الكاتب الروسي العظيم أنطون تشيخوف يسأله أن يرسل إليه قصة للنشر في المجلة، وأجابه تشيخوف بأنه يكاد أن ينتهي من قصة وسوف يرسلها إليه، حينذاك ناشده تيخونوف أن يذكر له اسم القصة لكي يعلن لقراء المجلة عن أن تشيخوف سينشر عملا فيها قريبا، فأجابه تشيخوف في 12 سبتمبر بأن القصة مازالت بلا اسم وأن اختيار الاسم الآن: "صعب صعوبة تحديد لون دجاجة لم تخرج من البيضة بعد". التزم تشيخوف بوعده وبعث بالقصة فنشرت في نوفمبر 1891. في قصته يقدم تشيخوف بطله الطبيب "أوسيب ضيموف" الذي تزوج من أولجا إيفانوفنا بعد أن تعرف إليها في المستشفى وزارها في بيتها عدة مرات، وبعد الزواج كان الطبيب يتجه يوميا من الصباح إلى المستشفى ويظل يعمل به حتى وقت متأخر من الليل، بينما كانت أولجا، زوجته الشابة الجميلة، تستيقظ في حوالي الحادية عشرة صباحا، تفطر، وتعزف على البيانو قليلا، ترسم قليلا، ثم تتجه إلى الخياطة أو إلى أتيليه أحد الرسامين، أو إلى واحدة من صديقاتها الكثيرات لتتبادل معها أخبار النجوم والفن، علاوة على ذلك كانت أولجا تعقد صالون ثقافي أو ملتقى لأصدقائها الفنانين في البيت عندها كل أربعاء، أما في شهور الصيف فإنها ترتاح في البيت الريفي بين الغابات. وكان "ضيموف" يشعر بنفسه غريبا في ذلك الوسط الذي تعيش فيه زوجته، فقد كان معظم معارفها من الفنانين والشعراء الواعدين والموسيقيين اللامعين، وكانت أولجا تكتفي حين يعود "ضيموف" إلى البيت مرهقا من العمل بأن تشير إليه محدثة ضيوفها: "انظروا إليه؟ أليس صحيحا أن فيه شيئا ما؟" كانت تقول ذلك كأنما تريد أن توضح لهم لماذا تزوجت هذا الرجل البسيط الذي لا يتميز بشيء خاص. في تلك الأثناء يقع الرسام "ريبوفسكي" في غرام أولجا فتستسلم له ولقبلاته وأحضانه. ذات مساء يمرض "ضيموف" وتستدعي أولجا زملاءه الأطباء الذين يخبرونها بأنه مريض بشدة وحالته خطرة لأنه: "شفط بالأنبوبة منذ يومين أغشية الدفتيريا من طفل مريض في المستشفى". وعندما يبدو واضحا أن ضيموف يحتضر، وأنه لا أمل في نجاته، يقول أحد الأطباء مخاطبا أولجا: "يا لها من خسارة للعلم. لقد كان انسانا عظيما! أي موهبة! عاش في خدمة العلم ومات في خدمته". فجأة تتذكر أولجا حياتها مع "ضيموف" وتواضعه وانكاره لذاته وعمله المتصل، فجأة تكتشف على نحو ساطع

**بطولات الأطباء في مواجهة الوبــاء**

**أن زوجها الذي طالما بدا لها كأنما لا يتميز بشيء مقارنة بالفنانين والنجوم هو موهبة علمية ضخمة في مجال الطب، ويحل عليها الذهول من فكرة أنها كانت طول الوقت تبحث عن العظماء من دون أن تنتبه إلى عظمة ذلك الانسان المتواضع الكادح العالم الذي عاشت معه، لقد كان بجوارها، كتفه في كتفها، لكنها لم تشعر به. تهرول أولجا إلى حجرة "ضيموف" باكية تعلن له أنها ستصحح كل شيء، وستبدأ حياة أخرى جديدة، لكنها تجد يديه باردتين وتدرك أنها قد تأخرت. في قصته الجميلة تلك كان تشيخوف يكتب ليس فقط عن "ضيموف" بل عن كل الأطباء، وكل البطولات التي تعيش بيننا ولا نشعر بها إلا بعد فوات الأوان. من اللافت أن القصة في المسودات الأولى كان اسمها "انسان عظيم" والمقصود بذلك الوصف الطبيب "ضيموف" مما يوضح تقدير الكاتب للأطباء ودورهم، لكن تشيخوف الذي كان يتفادى المباشرة عاد قبل نشر القصة بأسبوعين فطلب من المجلة تعديل الاسم من "إنسان عظيم" إلى "اللعوب". تجدد هذه القصة بطولة الأطباء المصريين والممرضات الذين واجهوا ويواجهون وباء كورونا في مصر، وفيها أرى بطولات الأطباء في كل ركن من العالم. يحتاج أصحاب البلاطي البيضاء إلى التقدير والاهتمام، ويستحقونه، لكن التلفزيون لم يقدم ولا يقدم برنامجا عن عمل أولئك الأطباء والممرضات داخل المستشفيات، ثم أتساءل: لماذا لم يفكر المطرب المعتمد بصفته "رقم واحد" أو رقم اثنين في تقديم أغنية عنهم؟ ولماذا لم تفرد الصحف اليومية بابا لما يقومون به وتضع صورهم وأسماءهم في صفحاتها الأولى؟ لماذا لم تصدر وزارة الثقافة النائمة في العسل كتيبا واثنين وعشرة تسجل بطولات أولئك الأطباء في مواقع عملهم ثم توزع تلك الكتب بالمجان في كل مكان؟ لماذا لا يتم رفع أجورهم وتوفير ظروف أفضل لعملهم؟ إن أصحاب البلاطي البيضاء جديرون بالتكريم وهم مازالوا أحياء بيننا، وعلينا أن نقوم بذلك.**

***

# وجـــــوه ثـــــــائـــــــرة

**عام 1918 أصبح توماس راسل حكمدار القاهرة أي رئيس جهاز الشرطة الذي تحكم فيه الانجليز حينذاك. وكان ذلك الانجليزي المرموق يهبط من بيته وسط البلد أيام الإجازات قاصدا نادي الجزيرة الرياضي، يخترق شوارع القاهرة لكن على جمل بين دهشة المارة ونظراتهم المتعجبة. كان الجمل المسمى "أبو رصاص" يرجع بتوماس راسل إلى البيت من دون أي توجيه، يعبر به أمام فندق "سوفاتيل" وينحرف إلى شارع قصر النيل ومنه إلى مبنى البنك الأهلي ثم يستدير يمينا ويتوقف أمام بيت راسل فيهبط الحكمدار الانجليزي ينفض التراب عن ردائه ويصعد إلى بيته ! قضى راسل في مصر 44 عاما متصلة في جهاز الشرطة، وفي عام 1949 نشر في لندن كتابه "في الخدمة المصرية". يقول توماس راسل في مذكراته: "مررت بكل مديرية في مصر بجولاتي كمفتش.. وعملت في جميع نقاط الشرطة من أسوان إلى الاسكندرية". وكان راسل شاهدا على ثورة 19 التي تفجرت بعد قرار الاحتلال الانجليزي نفي سعد زغلول ورفاقه إلى مالطا. ويصف راسل بصفته المسئول عن الأمن حينذاك يوم 17 مارس 1919، بأنه كان: "واحدا من أسوأ أيام حياتي في القاهرة"، إذ عجزت فيه الشرطة البريطانية والمصرية عن اخماد المظاهرات الشعبية التي تطالب بالاستقلال والحرية. ولا يمكن بطبيعة الحال أن نتهم راسل بالانحياز الى الثورة وهو الذي عدها نوعا من الفوضى والتخريب، ومن هنا تكتسب شهادته قيمتها، فهي آخر ما يمكن وصفه بالتحيز. ويقول في وصف الأحداث: "كانت الأمور تسير بصورة سيئة خارج القاهرة، لقد وزعت منشورات الطلبة من القاهرة إلى جميع أنحاء البلاد لتنشر قصصا غير صحيحة بالمرة حول إطلاق القوات البريطانية الرصاص على الناس في العاصمة.. وتلا ذلك قيام الثوار بنشر الفوضى وكسر خطوط السكة الحديد وتخريب الممتلكات العامة.. وجرت في الصعيد عدة عمليات اغتيال لانجليز يستقلون القطارات.. وتم تدمير جميع خطوط الهاتف والتليغراف في الوجه القبلي حتى الأقصر جنوبا. ويقول توماس راسل إنه وجد نفسه في وسط مظاهرة كانت مكونة من آلاف من أعنف العناصر في القاهرة، وكل منهم مسلح بشيء، فالبعض يحمل السكاكين، وهناك من يحملون اللافتات، والأزاميل، وجذوع الأشجار، والسقالات وغيرها، أما هؤلاء الذين لم يحملوا أسلحة فقد كانوا يحملون أسياخا منزوعة من الأسيجة الحديدية المحيطة بشجر الشوارع.. وكان كثير من الجموع لا يخرج صوتا من فمه سوى شهيق وزئير يجعل صدور البعض غارقة في اللعاب". ويحكي توماس راسل حكاية أخرى فيقول: "إنني أتذكر أن ديك ويلسلي مفتش الداخلية كان يتحاور بشأن الأمر مع شيخ مسن في المنوفية، وكان ويلسلي في انجلترا خلال الثورة، وعندما عاد**

**وجـوه ثـائـرة مـن ثـورة 1919**

**سأل الرجل المسن كيف تصرفت قريته خلال الاضطرابات، فرفع الشيخ يده إلى السماء مقسما بالله أن أحدا من بلدته لم يتحرك أو يترك عمله مثلما حدث في القرى الأخرى.. لكن ويلسلي استمر في الضغط على الرجل العجوز حتى اعترف بعد وعد بالكتمان من يلسلي بأن القرية بأكملها أصابها الجنون وأنه جن مثل أهلها خلال الثورة لدرجة أنه خلع عباءته وأخذ يرقص فوق إحدى العربات بميدان القرية الرئيسي". وفي كتابه "سعد زغلول" يقول عباس العقاد عن الذين ماتوا في ثورة 19 فقط لكي يظل علم مصر مرفوعا: "ومات أناس يحملون العلم أنفا من الفرار أمام نيران المدافع وهم عزل من السلاح، ويرى إخوانهم مصرعهم فيبادرون إلى رفع العلم ليستقبلوا مصرعا كمصرعهم طائعين متنافسين في لحظة قد يطيقون فيها رؤية الجثث المطروحة ولا يطيقون رؤية العلم ملقى على التراب".**

**الآن لا يسعنا بالطبع أن نستعيد صورة الرجل العجوز الذي جن من الفرحة لقيام الثورة، فخلع عباءته وقام يرقص على عربة في ميدان القرية، ولا يسعنا أن نستحضر وجوه الآلاف الذين خرجوا يطلبون الحرية وكل منهم مسلح بشيء، ولا يخرج من صدورهم سوى شهيق وزئير يرتج له الأفق، لا يسعنا أن نرى بدقة وجها واحدا من اولئك الذين رفضوا أن يهربوا من نيران المدافع ووقفوا يرفعون العلم، فيسقطون قتلى، فيتقدم آخرون ويرفعون العلم. لا يسعنا الآن أن نستحضر وجها واحدا من تلك الوجوه البطلة، لكن لفح أنفاس اولئك الأبطال مازال يسري في الجو، ويصل إلينا، ومازلنا نشعر بوهج تلك العاطفة التي قادت الناس وتقودهم إلى تقديس**

**الحرية. إنهم آلاف الأبطال الذين لا نعرف أسماءهم، ولا نتخيل وجوههم، لكنهم حاضرون بقوة في الهواء حولنا. هذا شعبنا البطل، الذي نفتخر أننا ننتسب إليه.**

***

# هى .. هى لـعبـة؟!

**عام 1956 كان سيد عسران صبيا لا يتجاوز عمره السابعة عشرة، استشهد أخوه الفدائي بعد التحاقه بالمقاومة الشعبية للعدوان الثلاثي في بورسعيد. فجع الموت عسران مبكرا، ولم يستطع أن ينسى أخاه، وكان يفكر طول الوقت كيف ينتقم لموته. في ذلك الوقت كان الميجور "وليامز" ضابط الاتصالات الانجليزي قد اشتهر بأنه قناص الفدائيين في بورسعيد، وكان يجمع المعلومات ليل نهار عن الفدائيين المصريين الذين اختطفوا "أنطوني مورهاوس" ابن عم ملكة البريطانية في 11 ديسمبر 1956 داخل بورسعيد. كان "الميجور وليامز" يحاول العثور على ابن عم الملكة بالوصول إلى أي معلومات عن طريق تعذيب الفدائيين وسائقي السيارات وكل من تصل إليه يداه لعله ينتزع كلمة عن المكان الذي أخفى فيه الفدائيون ابن عم جلالة ملكة بريطانيا العظمى. ووفقا لرواية عسران فإنه راح يجوب شوارع بورسعيد القريبة من مقر "الميجور وليامز" وهو ممسك في يده بما يبدو أنه رغيف خبز، فإذا مرت عليه دورية من العساكر الانجليز تظاهر بأنه يقضم لقمة من الرغيف ويأكلها، لكن الرغيف لم يكن سوى غطاء لقنبلة بداخله! ظل عسران يتحين اللحظة المناسبة إلى أن حل يوم وشاهد الميجور يغادر المقر بصحبة ضابط آخر ثم يركب سيارة. يحكي عسران ما حدث في تلك اللحظات قائلا: "نزلت من على الرصيف وقبل أن تصلنى السيارة بقليل جاءتنى فكرة، فأخرجت ورقة من جيبى ليظن وليامز أنها شكوى أو معلومات، وحين رأى الميجور الورقة بيدي أوقف السيارة وفتح زجاجها ليأخذ الورقة، وتعمدت أن أرميها عند "دواسة" السيارة فانحنى الميجور ليأخذها، وعلى الفورقذفت القنبلة داخل السيارة بعد أن نزعت الفتيل منها وجريت مسرعا ومن خلفي يتردد صوت انفجار شديد، والناس تجرى في كل اتجاه". وقد أودى الانفجار بحياة "الميجور وليامز" بعد ثلاثة أيام من رقاده في المستشفى، وبموته دفنت أسطورة قناص الفدائيين، وبعثت أسطورة الفدائيين الصغار قناصي الغزاة. ولقد نجا عسران لحسن حظه بعد عمله البطولي، بينما كان هناك تلميذ آخر صغير في الثانية عشر من عمره هو حسن سليمان حمودة وكان تلميذا بمدرسة القناة الاعدادية وخرج حسن على رأس مظاهرة ضخمة حشد فيها رفاقه يهتفون لمصر ويحقرون دول العدوان الثلاث فرنسا وبريطانيا وإسرائيل، فأطلق الجنود الفرنسيون الرصاص على التلاميذ وسقط حسن قتيلا في عمر الزهور. لاحقا سجل التاريخ أسماء الأبطال الذين اختطفوا "انطوني مور هاوس" وهم: على زنجير وأحمد هلال ومحمد سليمان ومحمد حمد الله، ولم ينس التاريخ أن يسجل في دفتر الوطنية اسم سيد عسران، وحسن سليمان حمودة، الصغيرين اللذين أظهرا جسارة الأبطال في حب الوطن، الحب الذي نتشربه منذ الطفولة، ويسري في**

**بنـات بـورسـعـيـد يحملن السلاح**

**عروقنا مع أول صور ملونة نفتح عيوننا عليها في كتب المطالعة، ومن اللعب في الشوارع ومشاغبة المارة مع أقراننا ، ومن تهويدة الأمومة التي لا تفارق القلب، وشيئا فشيئا يصبح الوطن مقدسا وغاليا لملايين الأسباب المتصلة بالذاكرة والشعور واللغة والبيوت والأزمنة والأمكنة، وهكذا تجد ساعة الضيق ألآف وملايين البشر مستعدون للموت في سبيل بلادهم ببساطة ومن دون تردد ومن دون تفكير. عن الوطن المغروس في نفوسنا منذ الطفولة كتب يوسف إدريس قصته الجميلة "هي.. هي لعبة" التي ضمتها مجموعة "قاع المدينة"، وفيها يكاد الكاتب العبقري أن يسجل بطولة عسران وحسن لكن بطريقته، ويحكي فيها ادريس عن شعبان العائد من عمله إلى الحارة ويسمع شجارا بين زوجته وزوجة إبراهيم أفندي، وحين يدخل بيته يرى ابنه جالسا القرفصاء ورأسه معصوبا بمنديل عليه بقعة دم، وفي وجهه خرابيش. وما كاد الولد يرى أباه حتى بكى صارخا بصوت عال: "وأنا مالي.. هو اللي ضربني". وفكر شعبان: لابد أن واحدا من أولاد إبراهيم أفندي هو الذي ضربه. ويزغر شعبان لابنه قائلا: "وما ضربتوش ليه يا..؟" فبكى الولد وأقسم بالقرآن الشريف أنه أشبعه ضربا. ويتم التحقيق في الموضوع بحضور إبراهيم أفندي وشعبان وتتضح المسألة فقد كان الأولاد يلعبون خلال العدوان الثلاثي لعبة "الكنال" (القناة)، وقسموا أنفسهم إلى فريقين، فريق الجيش المصري المدافع عن بورسعيد وعلى رأسه ابن شعبان، وفريق الأسطول الانجليزي الذي يهاجم بورسعيد وعلى رأسه ابن ابراهيم أفندي، ووضع الأولاد خطا على الأرض يفصل الفريقين قالوا عنه "هذه هي القناة"، فإذا عبر الأسطول الانجليزي هذا الخط يكون قد انتصر، وإذا عبر الجيش المصري يكون الأسطول مهزوما. واتفق الأولاد على أنه إذا هزم اثنان منهم يستسلم الباقون في فريقهم. في اللعبة تمكن ابن ابراهيم أفندي من هزيمة ابن شعبان وبالتالي يكون الانجليز قد انتصروا في اللعبة. هنا يسألون ابن شعبان: "انتم اتفقتوا صحيح يا حبيبي؟". وتلجلج ابن شعبان وقال: "أيوه احنا اتفقنا.. بس.. بس". فيسألونه: "طيب ليه بقى سيادتك ما سلمتش زي ما اتفقتوا؟" فيقول ابن شعبان بدهشة واستغراب: "أسلم ازاي؟". فيقولون له: "زي ما اتفقتم.. ليه بقى ما سلمتش؟". قال الولد على الفور: "ما هو إذا سلمت يبقى اتغلبنا؟!". وهنا**

**صاح ابراهيم أفندي: "تتغلبوا.. تتغلبوا". وازداد الاستنكار في وجه الولد قائلا: "إذا اتغلبنا يكسبوا هم، ولو سلمنا كانوا يآخدوا الكنال". قال ابراهيم أفندي: "ياخدوه ياخدوه". واندفع الولد بغضب حقيقي: "يآخدوه ازاي؟ هي.. هي لعبة ؟ هـ.. هي لعبة ؟". نعم، لا يكون الوطن لعبة أبدا، حتى عندما يكون الأمر لعبة.**

***

# أحـمـد الـخـمـيـسـي

أحمد الخميسي (اسم الشهرة) الاسم كاملا: أحمد أبو الفتح عبد الرحمن الخميسي. قاص وكاتب صحفي مصري. مواليد 28 يناير 1948 . نشأ في أسرة متوسطة محبة للثقافة بحي السيدة زينب، والدته مدرسة، ووالده الكاتب الشاعر عبد الرحمن الخميسي. ظهرت قصصه القصيرة مبكرا منذ عام 1964 في مجلات: صباح الخير، ومجلة القصة، والكاتب، حيث قدمه لقرائها يوسف إدريس عام 1967. عمل صحفيا في مجلة الإذاعة والتلفزيون المصرية بدءا من مارس 1964 حتى يونيه 1967. صدرت له أول مجموعة قصصية عام 1967 عن دار الكاتب العربي بالقاهرة بعنوان "الأحلام، الطيور، الكرنفال". عمل مترجما من الانجليزية إلى العربية في مجلة لوتس التي كان يصدرها المكتب الدائم للكتاب الأفريقيين والآسيويين - من 13 سبتمبر 1967 حتى 28 ديسمبر 1970 مع الأديب المرحوم يوسف السباعي والروائي إدوار الخراط . كتب حوار فيلم "عائلات محترمة" (أحمد مظهر وزيزى البدراوي) عام 1968، وحوار فيلم "زهرة البنفسج" (عادل إمام وزبيدة ثروت) عام 1972 . سافر عام 1972 للدراسة في الاتحاد السوفيتي جامعة موسكو كلية الأدب واللغة. حصل على دبلوم في اللغة والأدب الروسي من جامعة موسكو عام 1979، ثم دكتوراه في فلسفة الأدب جامعة موسكو عام 1992. عمل خلال سنوات الدراسة بموسكو مراسلا لإذاعة (أبو ظبي) ما بين 1989 – حتى يناير 1998، ومراسلا لمجلة "اليسار" المصرية، وجريدة "الأهالي" القاهرية. ولاحقا عمل مراسلا لمجلات وصحف عربية منها "الاداب" البيروتية من 2006 حتى 2009. عين صحفيا بجريدة الأهالي المصرية في نوفمبر 1995. متفرغ للأدب والصحافة. عضو نقابة الصحفيين، واتحاد كتاب مصر. -كرمه اتحاد الأدباء العرب لدوره فى ترجمة الأدب الروسي إلى اللغة العربية. كرمه اتحاد الكتاب الروس، ومجلة ديوان العرب. حاز جائزة "نبيل طعمة" السورية عن مسرحيته "الجبل" عام 2011، وجائزة ساويرس عن مجموعته القصصية "كناري" كأفضل مجموعة بين كبار الأدباء لعام 2011، وعن مجموعته " أنا وأنت" 2017. - نظم ورشتين فى فن كتابة القصة القصيرة.

**أعماله القصصية:**

1ــ "الأحلام، الطيور، الكرنفال" مجموعة قصصية ــ الهيئة المصرية ــ 1967 مجموعة بالاشتراك مع أحمد هاشم الشريف ومحمود مؤنس

2 – "قطعة ليل" مجموعة قصصية ــ دار ميريت بالقاهرة ــ يوليو 2004ــ وصدرت منه طبعة ثانية عن كتب خان.

**3 – "كناري" مجموعة قصصية مؤلفة ـــ كتاب اليوم، أخبار اليوم ـــ ديسمبر 2010 - حازت على جائزة ساويرس فرع كبار الكتاب كأفضل مجموعة قصصية لعام 2011**

**4ـــ "رأس الديك الأحمر" ـــ مجموعة قصصية مؤلفة ـــ كتب خان ـــ القاهرة ـــ ديسمبر - 2012**

**5- "الأجيال الثلاثة" مجموعة قصصية آنا أحمد الخميسى - أحمد الخميسي - عبد الرحمن الخميسي - دار كيان - القاهرة - يناير 2015.**

**6-مجموعة قصصية "أنا وأنت" دار كيان القاهرة 2015 فازت بجائزة ساويرس كأفضل مجموعة قصصية بين كبار الأدباء فى2017**

**7- مجموعة قصصية "ليل بلا قمر" هيئة الكتاب المصرية ديسمبر 2017**

**8- مجموعة "ورد الجليد" دار مجاز – القاهرة 2019**

**<u>فى الترجمة عن اللغة الروسية :</u>**

**1- "معجم المصطلحات الأدبية" ترجمة عن الروسية عام 1984**

**2ـــ "المسألة اليهودية" للأديب العالمي دوستويفسكي ـــ مجلة أدب ونقد ـــ العدد رقم 69 - مايو 1991، وأعادت مجلة "زرقاء اليمامة" عام 1996 نشـــر نفس الترجمة، ثم تضـــمنها كتابه "أوراق روسية".**

**3ـــ "كان بكاؤك فى الحلم مريراً" قصص مترجمة عن الروسية ـــ دار المستقبل ـــ 1985 . القاهرة.**

**4- "قصص وقصائد للأطفال" ترجمة - اتحاد الكتاب العرب دمشق عام 1998.**

**5ـــ "نجيب محفوظ فى مرايا الاستشراق" ترجمة وإعداد ـــ دار الثقافة ـــ 1989 ـــ وصدرت منه طبعة ثانية عن المجلس الأعلى للثقافة.**

**6ـــ "أسرار المباحثات العراقية السوفيتية فى أزمة الخليج" ـــ تقديم وترجمةـــ 1991 - مكتبة مدبولي.**

**7- "مذكرات إدوارد شفيرنادزة" عام 1993 . مؤسسة الاتحاد الاماراتية.**

**8- "نساء الكرملين" - مكتبة مدبولي - 1997 .**

**9- "رائحة الخبز" - قصص مترجمة - هيئة قصور الثقافة - 1999.**

**10- "لقاء عابر" قصص روسية مترجمة - كتاب اليوم الأخبار- فبراير2014.**

**11- مجمل تاريخ الأدب الروسي. قصور الثقافة المصرية. القاهرة. 2014**

**الأعمال المسرحية:**

**1- "الجبل" مسرحية - هيئة قصور الثقافة - 2011- فازت بجائزة نبيل طعمة السورية عام 2011**

**الأعمال السينمائية:**

**1- حوار فيلم "عائلات محترمة" عام 1968**

**2- حوار فيلم "زهرة البنفسج" 1972**

**الدراسات :**

**1- "موسكو تعرف الدموع" دراسات - كتاب الأهالي - القاهرة 1991 .**

**2- "الصعود إلى الجبال الشيشانية" - كتاب الاتحاد - دولة الإمارات 1995**

**3- "الباب المغلق بين الأقباط والمسلمين" - دار الهلال، القاهرة - 2008**

**4- "عيون التحرير فى الأدب والسياسة" - 2011 - دار كيان - القاهرة**

**5- "أوراق روسية" - مقالات - كتاب اليوم الأخبار - مايو 2013**

**إيميل: ahmadalkhamisi2012@gmail.com**

# المحتويات


-كلمة بداية

-اهداء

1-بلا فخر ولا ادعاء

2-حتى ترابك يا مصر.. بطولة

3- حمص أخضر

4- محمد أفندي رفع العلم

5- حرفة المصريين

6- أيمن حسن.. اسم لا ينسى

7- لابد للانسان أن يكون جميلا

8- طبيب الغلابة.. محمد مشالي

9- طيور بيضاء

10- فرحانة سلامة.. النار والعطر

11- لا شيء يهزم الانسان

12- تمثال الأم الشجاعة

13- لوقا أحمد الخبز والسلاح

14- شيماء الصباغ

15- منى مينا أحلى ما فينا

16- محمد غنيم روح مصرية

17- عبوات معدنية صغيرة

18- الأم المصرية .. بطولة وجمال

19- البلاطي البيضاء

20- وجوه ثائرة

## 21 – هي.. هي لعبة؟!

***

# هـذا الـكـتـــاب

**"في هذا الكتاب يحدثنا القاص والكاتب الصحفي أحمد الخميسي عن بطولات وجسارة وشجاعة أبناء الشعب المصري البسطاء، المجهولين، الذين لا نعرف عنهم شيئا، أو نعرف عنهم أقل القليل، أولئك الذين على حد قوله: "لم تلتقط العدسات صورهم، ولا سجلت أسماءهم، ولا حبات العرق وهي تلمع على جباههم"، إنهم أبطال في الطب، وفي الوطنية، في العلم، وفي الانسانية، وكلها نماذج تؤكد أن البطولة حرفة يمارسها البسطاء المجهولون لنا، بلا ادعاء، ولا تفاخر، بدءا من فرحانة سلامة البدوية التي تركت عائلتها لتغرز القنابل في مواجهة الغزو الاسرائيلي، إلى دكتور مشالي الذي ظل يعالج الفقراء مجانا طوال عمره، إلى أبطال مصنع الحديد والصلب الذين أمدوا الجيش باحتياجاته في صمت وتكتم، ومرورا بمحمد أفندي الذي رفع العلم، وغيره. ويؤكد لنا الخميسي خلال سطور كتابه أن لكل فرد منا بطولته، التي يخلقها بنفسه يوما بعد يوم، بصدقه، وكفاحه. كتاب ممتع جدير بالقراءة لكاتب كبير".**